جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سورة المُزَّمِّل دراسة بلاغية تحليلية عمَّار إسماعيل أَحمد	1 - 49
فاعلية الإرادة في البنية الجسدية عند الشعراء الصعاليك الجاهليين ألحان عبدالله محمد العباجي و إقبال اسود عبد البجاري	50 - 74
الإنجازيَّة في الحوار رواية جورة حوّا دراسة تداوليَّة لنماذج مختارة عبدالله بيرم يونس و أمير أحمد حمد أمين	75 - 100
التماسك النصيّ في مقطعات الرصافيّ صبا شاكر محمود الراوي	101 - 128
صورة الخصم المحارب في شعر النهاني دراسة تحليلية قيس علاوي خلف	129 - 146
شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارثِينَ لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ) - دراسة فنية- فواز أحمد محمد	147 - 183
التوبيخ أَنماطه وأَشكاله في القرآن الكريم سورة البقرة – أنموذجًا ڤيان رمضان رمضان عبدي و عبدالعزيز حسن محمد	184 - 214
الأَبنيَّة الفعليَّة للجذر (ح/ض/ر) في القرآن الكريم - دراسة دلالية – محمد فرحان محمد عبادي	215 - 240
وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء حيدر محمد سليمان	241 - 264
ظاهرة تعدد الخبر في الجملة الاسميَّة دراسة نحويَّة أَحمد أَنور محمد الحمداني	265 - 298
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
صور عفو النبي (ﷺ) عن النساء - دراسة تاريخية تحليلية - عمر أمجد صالح	299 - 336
الأَوضاع الصحيَّة في بادينان خلال العهد الملكي 1921-1958 (دراسة تاريخية) علي عبيد شكري الريكاني و عبد الفتاح علي يحي البوتاني	337 - 416
أَوقاف نساء الأُسرة العثمانيَّة محمد علي محمد عفين و هجران عصمت برهان الدين	417 - 445
سياسة الولايات المتَّحدة الأَمريكيَّة تجاه الوحدة السوريَّة _ المصريَّة 1958_1961 دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجيَّة الأَمريكيَّة أَديب صالح اللهيبيّ	446 - 479
بريطانيا ومشيخات الساحل العُماني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914	480 - 509

فارس محمود فرج	
المغاربة والحرب الأَهليَّة الإسبانيَّة 1936- 1939 صفوان ناظم داؤد	547 - 510
المعارضة السياسية ضد السلطان عبدالحميد الثاني خليل ابراهيم خليل غانم ١٨٧٧-١٩٠٣ أَنموذجًا عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح	572 - 548
إنشاء المصرف الأَوَّل في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة 1791-1812م أحمد محمود علو السامرائي وإدريس نامس دحام الدوري وفؤاد قحطان رجب الدوري	606 - 573
السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي فائز علي بخيت	641 - 607
الدور الأَمني للولايات المتحدة الأَمريكية في أُوروبا 1989 - 2005 مهدي صالح مرعي	659 - 642
مدينة أَربل من خلال المرويات التاريخيَّة والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت626هـ/1228م) كامران عبدالرزاق محمود و قيس فتحي أَحمد	685 – 660
بحوث الشريعة الإسلاميَّة وأصول الفقه	
حكم النيابة في العبادات جاسم محمد حميد الخالدي	718 - 686
أَثرُ الزكاةِ في تحقيقِ التنميةِ الشاملةِ في الاقتصادِ الإسلامي بهاء الدين بكر حسين	755 - 719
الأَحكام التي افترق فيها الشهادة والرواية عند الشافعية – دراسة فقهية – قيس رشيد علي الخزرجي	798 – 756
بحوث الفلسفة	
موقف المعتزلة و الأشاعرة من العقل هجران عبد الإله احمد ورؤى زبير عبد الجبار	820 - 799
بحوث طرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميَّة للصف السادس الإعدادي من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرستها م.م. إبراهيم عبد الرحمن محمد النعيميّ	840 - 821

CC BY

سورة المُزَّمِّل دراسة بلاغية تحليلية

عمَّار إسماعيل أَحمد*

تأريخ التقديم: 2013/6/16 تأريخ القبول: 2013/7/15

المستخلص:

تناول البحث سورة من أوائل السور التي نزلت على الرسول (ﷺ) ألا وهي (سورة المُزَّمِّل) تلك السورة التي تعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة،تبدأ بالنداء العلوي الكريم بالتكليف العظيم وتصور الإعداد له والتهيئة بقيام الليل، والصلاة ، وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبتل. والاتكال على اللّه وحده ، والصبر على الأذى ، والهجر الجميل للمكذبين ، والتخلية بينهم وبين الجبار القهار صاحب الدعوة .وبناءً على موضوعات السورة جاء تقسيم البحث ،ليكشف أسرار السورة وبيان بلاغتها وإعجازها ، فقد اعتمد البحث منهجاً تحليلياً بلاغياً متكاملاً ، ليقف على الفنون البلاغية في أحضان النص القرآني وينظر إليها وحدة عضوية متكاملة ، يتواشج بعضها مع بعض لتكون بمجملها النسيج القرآني والنظم المعجز ، وما عزوفنا عن التقسيم البلاغي ضمن العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع إلاّ خشية تكرار الآية الواحدة في أكثر من موضع ، أو ربما عدم تحليلها إن لم يتوافر فيها فن من فنون البلاغة .

وقد تبيَّن لنا من خلال تحليل الآيات بلاغياً ، حسن ابتداء السورة وخاتمتها إذ بدأت بتناول موضوع معين وانتهت بطرح الموضوع نفسه، فقد بدأت بالحديث عن قيام الليل وتحديده قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾، ثم قطعت رحلة في موضوعات مختلفة ترتبط بنمط خاص من العلاقات البنائية ، ولكنها ختمت بالموضوع نفسه چ ب ب ب ڀ

* أستاذ مساعد /قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل.

ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ. **فضلاً عن تكرار أسلوب الأمر ، وهذا من طبيعة السور التي تُفتتح بالنداء،إذ يأتي بعدها إما أمر أو نهي ،وذلك مناسب للتكاليف التي أمر بها ﷺ ،ثم نلحظ أسلوباً بلاغياً رفيعاً وهو التدلي الذي امتازت به السورة الكريمة ، ولاسيما أنه جاء متناسقاً مع التخفيف في قيام الليل .**

الكلمات المفتاحية: عقلي، تلويح، بلاغة .

التوطئة :

بين يدي السورة

تسميتها :

ذكر ابن عاشور أن ليس لهذه السورة إلاّ اسمُ (سورة المزمل) عُرفت بالإِضافة لهذا اللفظ الواقع في أولها ، فيجوز أن يراد به حكاية اللفظ ، ويجوز أن يراد به النبي ﷺ موصوفاً بالحال الذي نُودي به [1] **في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ ؛لأنها تتحدث عن النبي ﷺ في بدء الوحي ، ولأنها بدأت بأمر اللّه سبحانه رسوله ﷺ أن يترك التزمل : وهو التغطي في الليل ، وينهض إلى تبليغ رسالة ربِّه عزَّ وجلَّ. في حين نرى ابن عطية يقول "وفي مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب (يا أيها المتزمل)".** [2]

ترتيبها

هي السورة الثالثة والسبعون في ترتيب المصحف ، وقد اختلف في عدِّ هذه السورة في ترتيب نزول السور ، والأصح الذي تضافرت عليه الأخبار الصحيحة : أن أول ما نزل من القرآن سورة العلق واختلف فيما نزل بعد سورة العلق ، فقيل سورة (ن والقلم) ، وقيل نزل بعد العلق سورة المدثر ، ويظهر أنه الأرجح ،ثم قيل نزلت سورة

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م 255/29.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 542هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ 386/5

المزمل بعد القلم فتكون ثالثة . وهذا قول جابر بن زيد في تعداد نزول السور ، وعلى القول بأن المدثر هي الثانية يحتمل أن تكون القلم ثالثة والمزمل رابعة ، ويحتمل أن تكون المزمل هي الثالثة والقلم رابعة ، والجمهور على أن المدثر نزلت قبل المزمل. (1)

وهو ظاهر حديث عروة بن الزبير عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» ، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ العلق ،فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ "(2).

عدد آيها :

فهي عند الكوفيين عشرون آية ، وتسع عشرة آية عند البصريين ، وثماني

---

(1) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت256ه) تح: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، 1407 ه – 1987م ،باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسولﷺ 4/1

(2) ينظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت 850هـ) تح: الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1416 هـ 376/6

عشرة آية عند الحجازيين، وحروفها ثمانمئة وثمانية وثمانون،و كلماتها مئتان وخمس وثمانون[1].

نسبتها إلى المكي أم المدني :

ذهب جمهور العلماء إلى أن سورة « المزمل » من السور المكية الخالصة ، فابن كثير – مثلاً – عند تفسيره لها قال : سورة « المزمل » ، وهي مكية[2]. و قال القرطبي : "مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر"[3]. وقال ابن عباس وقتادة : هي مكية إلا آيتين منها ، وهما قوله تعالى :﴿ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ ﴾ المزمل وقال الثعلبي : هي مكية إلا الآية الأخيرة منها وهي قوله تعالى: چ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ...ه چ المزمل: ٢٠. فإنها نزلت بالمدينة[4]. وقال السيوطي في الإتقان وابن عاشور ما ملخصه : إن استثناء قوله تعالى : چ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ... چإلى آخر السورة ، يرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنها قالت : نزلت هذه الآية بعد نزول صدر السورة بسنة[5] ثم قال ابن عاشور : وهذا يعنى أن

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ– 1999 م ،260/8

(2) الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ،1423 هـ/ 2003 م ، 31/19 .

(3) ينظر:الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: 427هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م ،10 /58

(4) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ،أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974 م ،66/1 ،و التحرير والتنوير29 /254

(5) ينظر: التحرير والتنوير29 /254 .

السورة كلها مكية ، والروايات تضافرت على أن هذه الآية قد نزلت منفصلة عما قبلها ، بمدة مختلف في قدرها ، فعن عائشة أنها سنة ، ومن قال بأن هذه الآية مدنية ، يكون نزولها بعد نزول ما قبلها بسنين[1].

والظاهر أن هذه الآية مدنية ، لقوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ....ﭙ چ المزمل ومن المعروف أن القتال لم يفرض إلا في المدينة ، إن لم يكن ذلك إنباء بمغيب على وجه المعجزة .

علاقتها بالتي قبلها (الجن) والتي بعدها (المدثِّر):

يظهر تعلق السورة بما قبلها من وجهين:

إن القارئ لكتاب الله الكريم المتدبر لآياته لا يخفى عليه وجه اتّصال أوّل هذه السورة الكريمة بالتي قبلها :فقد أخبر اللّه تعالى في السورة المتقدمة عن ردود فعل دعوة النبي (ﷺ) بين قومه والجن في قوله : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ وقوله : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ الجن ثم أمره اللّه تعالى في مطلع هذه السورة بالدعوة في قوله :چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ المزمل وقال أيضاً في سورة الجن : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ وذلك لأنّ النبيّ (ﷺ) بعث بين يدي الساعة، كما جاء في السنّة ،وقد قال تعالى في الجن: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ. افتتح المزمّل بذكر بداية إرسال النبي (ﷺ) ، وما كلّف به من شعائر العبودية والعبادة والدعوة. فكأنه قال: هذه المزمّل علم من أعلامها، فهو الذي اصطفاه سبحانه، ليظهره على غيبه، وأنه بين يدي الساعة[2] فقال معبراً بالأداة الصالحة للقرب والبعد المختصة بأنه لا يقال بعدها إلا الأمور التي هي في غاية العظمة ، أشار إلى أنه ﷺ يراد به غاية القرب بالأمور البعيدة عن تناول الخلق بكونها خوارق للعادات

(1) ينظر: التحرير والتنوير29 /254

(2) أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (د.ط) ،(د.ت)،148

ونواقص للمألوفات المطردات[1] وعلاقتها بالتي بعدها أي بسورة المدثر فتتضح أنه أخبر في سورة المزمل أنه أرسله إلى قومه إذ قال تعالى: چ ۓ ۓ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ **ثم قال في بداية المدثر:** چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ چ **وهنا الجامع بين السورتين في تبليغ الرسالة التي كلف بها ، وإنذار قومه من العذاب كما أنذر موسى فرعون وقومه من عذاب الله .**

محاور السورة :

*** ابتدأت السورة الكريمة بنداء الرسول ﷺ، نداء خفيفاً لطيفاً ، ينم عن لطف الله عزَّ وجلَّ ، ورحمته بعبده ورسوله محمد ﷺ، الذي كان يجهد نفسه في عبادة الله ابتغاء مرضاته** ﭛ ﭜ چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ چ المزمل

*** ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف الله به رسوله ، ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط ، ويستعين على ذلك بالاستعداد الروحي بإحياء الليل في العبادة** ﭛ ﭜ چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ چ المزمل

*** وأمرت الرسول ﷺ بالصبر على أذى المشركين ، وهجرهم هجراً جميلاً إلى أن ينتقم الله منهم** ﭛ ﭜ چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ المزمل

*** ثم توعد الله المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة ، حيث يكون فيه من الهول والفزع ، ما يشيب له رؤوس الولدان** ﭛ ﭜ چ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ

*** ثم تحدثت السورة الكريمة ، عن موقف المشركين من دعوة الرسول ﷺ وقد جاءهم بالخير والهدى ، فعاندوه وكذبوه ، ووقفوا في وجه الدعوة ، يريدون إطفاء نور الله ، فأنذرهم بالعذاب الشديد ، وضرب لهم المثل بفرعون الطاغية الجبار ،**

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ) تح: عبد الرزاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية – بيروت – 1415 هـ – 1995 م202/8

الذي بعث الله إليه نبيه موسى ، فعصاه وكذب برسالته ، وما كان من عاقبة أمره فى الهلاك والدمار ، تحذيراً للكفار من أهل مكة ، أن يحل بهم مثل ذلك العذاب ﴿ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ ﴾ المزمل

*** وختمت السورة الكريمة بتخفيف الله عن رسوله وعن المؤمنين من قيام الليل ، رحمة به وبهم ، ليتفرغ الرسول وأصحابه لبعض شؤون الحياة**[1] ٹ ڈ چ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ المزمل

وسورة «المزّمّل» تعرض صفحة من تاريخ الدعوة الإسلامية. إنّها تنادي النبيّ الكريم، وتأمره بقيام الليل، والصلاة وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبتّل، والاتكال على الله وحده، والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذّبين، والتخلية بينهم وبين الجبّار القهّار.

وتنتهي السورة بلمسة الرفق والرحمة، والتخفيف والتيسير، والتوجيه للطاعات والقربات، والتلويح برحمة الله ومغفرته: چ ۀ ہ ہ ھ ھ چ .

المحور الأول : نداء رسول الله ﷺ نداء ملاطفة ورحمة لقيام الليل الآيات (1-4)

ٹ ڈ چ ٱ ب ب چ

يعني الملتف في ثيابه وأصله في اللغة المتزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه،[2] **وكل من التف بثوبه فهو متزمل وقد تزمل فأدغمت التاء في الزاي وشددت الزاي فقيل**

---

(1) ينظر : المفصل في موضوعات سور القرآن:1360

(2) ينظر : لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم ،ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ) : دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ، 1414 هـ -1994م مادة (زمل) وبحر العلوم ،أبو الليث نصر

مزمل يعني به النبيﷺ . وقيل أصله (المتزمل) إلا أنه أبدلت التاء زاياً، وأدغمت الزاي في الزاي، وذلك أولى من إبدالها تاء؛لأن الزاي فيها زيادة صوت، وهي من حروف الصفير، وهي أبداً يدغمون الأنقص في الأزيد[1] مع الإشارة إلى الإخفاء أيضاً بإدغام تاء التفعل ، وربما أشار الإدغام إلى أن الستر بالثوب لم يعم جميع البدن ، كما يأتي في المدثر على أن فيه مع ذلك إشارة إلى البشارة بالقوة على حمل أعباء ما يراد به ، من قولهم : زمل الشيء – إذا رفعه وحمله ، والمقام يتطلب منا بيان الاختلاف بين المدثر والمزمل في أصل الاشتقاق فالتزمل مشتق من معنى التلفف، والتدثُر مشتق من معنى اتخاذ الدثار للتدفؤ . وأصل التزمل مشتق من الزَّمْل بفتح فسكون وهو الحمل[2] ولا يعرف لـــ (تزمَّل) فعل مجرد في معناه فهو من التفعل الذي تنوسي منه معنى التكلف للفعل ، وأريد في إطلاقه معنى شدة التلبس ، وكثر مثل هذا في الاشتمال على اللباس ، فمنه التزمل ومنه التعَمّم والتأزّر والتقمّص ، وربما صَاغوا له صيغة الافتعال مثل : ارتَدى وائتزر[3] وقيل : معناه المتحمل أعباء النبوة ، من تزمل الزِّمْل ، إذا تحمل الحمل ؛ ففيه استعارة ، شَّبه إجراء التبليغ بتحمل الحمل الثقيل ، بجامع المشقة . أو كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضاً به، والزميل الضعيف، قالت أم تأبط شراً: ليس بزُمَّيل شروبٌ للقَيلْ[4]

بن محمد بن إبراهيم السمرقندي(ت373ه) ،تح:د.محمود مطرجي ،دار الفكر – بيروت 3/ 486

(1) ينظر:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ : 189/29

(2) ينظر : لسان العرب 30/11 مادة (زمل)

(3) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،، نشوان بن سعيد الحميري (ت573ه) تح: د.حسين عبدالله العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان ، الطبعة : الأولى ، 1420ه -1999م ، 2836/5

(4) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 202/8

لقد كان هذا النداء في ابتداء الوحي بالنبوة ، والمدثر في ابتداء الوحي بالرسالة ، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول .

(قم) أي في خدمتنا بحمل أعباء نبوتنا والازدمال بالاجتهاد في الاحتمال ، واترك التزمل فإنه مناف للقيام[1] وعلى هذا فالآية فيها ملاطفة مع رسول الله ﷺ، ناداه ربه بصفة تلبس بها وهي التزمل، والتزمل: التلفف، وكان هذا بعد نزول الوحي عليه لأول مرة، وبعد عرض أقوال المفسرين واللغويين حول دلالة (المزمل) نخلص بقول السهيلي إذ قال :" إن نداءه بالمزمل فيه فائدتان : إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : قم أبا تراب[2] ومن ذلك قول النبي ﷺ لصحابي: (قم يا نومان!) [3] والفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل راقد بالليل ليتنبه إلى ذكر الله ، لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب وكل من اتصف بتلك الصفة "[4] وخوطب بهذه الآية في أول ما بدئ بالوحي ولم يكن قد بلغ شيئًا، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول[5] قد وردت عدة قراءات في المزمل ففي مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب (يا أيها المتزمل)وقرأ بعض السلف (يا أيها المزمل) بفتح الزاي وتخفيفها وفتح الميم وشدها على أنه اسم مفعول والمعنى الذي زمله أهله أو زُمِّل للنبوءة ،وقرأ عكرمة (يا أيها المُزَمِّل) بكسر الميم المشددة وتخفيف الزاي أنه اسم

---

(1) صحيح البخاري169/1 ، كتاب الصلاة ،باب نوم الرجل في المسجد رقم الحديث (430)

(2) صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، باب غزوة الأحزاب ،1414/3

(3)الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) 371/4

(4) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد 371/4

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 356/5

فاعل أي المزمل نفسه[1] فإن كان على اسم الفاعل كان المفعول محذوفاً والتقدير يا أيها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول في مثل هذا المقام فصيح قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ النمل أي أوتيت من كل شيء شيئاً وإن كان على أنه اسم المفعول كان ذلك لأنه زمله غيره[2].

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ

عدّ ابن مالك في التسهيل[3] الفعل قام من أفعال الشروع ، فاستعمال فعل القيام في معنى الشروع قد يَكون كناية عن لازم القيام من العزم والتهمم ،وقد يراد به أمر حقيقي للوجوب ، فالقيام واجب في حقّ الرسول ﷺ حينها ، نافلة في حقِّ أمته وهو بمثابة الإعداد الروحي له ﷺ المتمثل بهجر المنام والتشمير عن ساعد الجد بقيام الليل لكي يكون مستعداً للأمر الجليل والمهمة الشاقة في تبليغ الرسالة ، فهي كلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش في البيت الهادئ والحضن الدافئ ، لتدفع به في الخضم بين الزعازع والأنواء وبين الشدّ والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء[4] وقد اكتفى بذكر فعل الأول من الثاني ،لأنه دليل عليه وفي ذلك اكتفاء ،وفيه وجهان: أحدهما: إلا قليلاً من أعداد الليالي لا تقمها. الثاني: إلا قليلاً من زمان كل ليلة لا تقمه وقد كان فرضاً عليهﷺ.ومن المفسرين والبلاغيين من حمل الآية على المجاز المرسل، أي صل الليل إلا قليلاً، والقيام جزء من الصلاة، فعبّر

(1) مفاتيح الغيب ــ،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م الطبعة : الأولى ،151/30

(2) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، حققه وقدَّم له ،محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1387ه – 1979م:59

(3) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ،إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، 1412 هـ – 1992م. الطبعة: السابعة عشرة3744/6

(4) ينظر: العلاقات والقرائن في التعبير القرآني د.محمود موسى حمدان مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة : الأولى :121 ، والإعجاز البلاغي في سور المفصل دراسة تحليلية لأسرار المعاني والبيان والبديع ،د. عدنان عبد السلام الأسعد ، دار غيداء للنشر والتوزيع 1434ه– 2013م ط الأولى،:186

بالجزء وهو القيام وأراد الكل وهو الصلاة. فعلاقة المجاز جزئية وعبر بالقيام عن الصلاة ؛ لأن المقام مقام أمر مهم له فضلٌ وقدرٌ وهو قيام الليل ، ولما كان أكثر الفضل والجزاء على التكليف بها راجعاً إلى القيام ، لما فيه من مشقة ،كون الليل عادة زمن الراحة والسكون ، كان التجوز بالقيام عن الصلاة ألصق وأحن بالمقام الذي جاء فيه التحمل والصبر على طاعة الله[1] وفي فرضه على مَنْ سواه من أُمّته قولان: أحدهما: فرض عليه دونهم لتوجه الخطاب إليه . الثاني: أنه فرض عليه وعليهم فقاموا حتى ورمت أقدامهم , قاله ابن عباس وعائشة. فقال ابن عباس: كانوا يقومون نحو قيامه في شهر رمضان ،ثم نسخ فرض قيامه على الأمة , واختلف بماذا نسخ عنهم على قولين: أحدهما: بالصلوات الخمس وهو قول عائشة. الثاني: بآخر السورة , قاله ابن عباس. واختلفوا من مدة فرضه إلى أن نسخ على قولين: أحدهما: سنة , قال ابن عباس: كان بين أول المزمل وآخرها سنة. الثاني: ستة عشر شهراً , قالته عائشة , فهذا حكم قيامه في فرضه ونسخه على الأمة. فأما رسول الله ﷺ فقد كان فرضاً عليه , وفي نسخه عنه قولان: أحدهما: المدة المفروضة على أمته في القولين الماضيين. الثاني: أنها عشر سنين إلى أن خفف عنها بالنسخ زيادة في التكليف لتميزه بفضل الرسالة , قاله سعيد بن جبير[2] .

وخصَّ (الليل)؛ لأنه وقت الخلوة والخفية والستر ، فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والأنس بما أنزلنا عليك من كلامنا فإنا نريد إظهارك وإعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر ، وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده ، وهي جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة ، وهي عمادها ، فذكرها دال على ما عداها .

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 203/8

(2) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، (ت 637هـ)تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة :201/2

"ولما كان للبدن حظ في الراحة قال مستثنياً من الليل : (إلا قليلاً) أي من كل ليلة"[1] وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة، والقوة في اللفظ، والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه،[2] ثم يطالعنا فن بلاغي آخر في الآية الكريمة وهو التدلي ،إذ بدأ بقيام الليل وهو الأفضل ، ثم أتى بالمرتبة الثانية ﭽ ﭿ ﮀ ﭽ، ثم ذكر الثالثة ﭽ ﭿ ﮀ ﭽ فذكر أعلى المراتب في القيام وما دونها منزلة ، وبلاغته " الإيماء إلى أنَّ الأولى أن يكون القيام أكثر من مدة نصف الليل ، وأنَّ جعله نصف الليل رحمة ورخصة للنبي ﷺ ويدل على ذلك تعقبه بقوله ﭽ ﭿ ﮀ ﭽ أي أنقص من النصف قليلاً ، فيكون زمن قيام الليل أقل من نصفه وهو حينئذ قليل فهو رخصة في الرخصة[3]، ونلحظ في الآية كذلك المقابلة الحاصلة بين ﭽ ﭿ ﮀ ﭽ و ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ

لتأكيد المعنى السابق حول الأفضلية في القيام .

ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ

عطف على قم الليل إذ جاء أمرٌ آخر للنبي ﷺ يحقق له بالخشوع والتدبر في صلاته فقال سبحانه : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ وقصد بإطلاق الأمر عن تعيين زمان إلى إفادة إعمامه ، أي اذكر اسم ربك في الليل وفي النهار[4] وقيل الترتيل مندوب إجماعاً فعطفه على القيام يقتضي كون الأمر بالقيام أيضاً للندب فليس بشيء عن عبد الله بن عمر قال :قال رسول الله ﷺ:" يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل

---

(1) ينظر : الإعجاز البلاغي في سور المفصل دراسة تحليلية لأسرار المعاني والبيان والبديع:186

(4)

(2) ينظر: التحرير والتنوير 265/29

(3) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت275ه)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت، باب استحباب الترتيل في القراءة ،73/2 رقم الحديث 1464

(4) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الزبيدي (ت 1205ه) تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية (د.ت) 32/29 مادة (رتل).

في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[1] والرَّتَلُ:حسن اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة[2] وَرُبَّمَا قَالُوا رَجُلٌ رَتِلُ الأَسنان مِثْلُ تَعِبٍ بَيِّنُ الرَّتَل إِذا كَانَ مُفَلَّج الأَسنان.[□] والتَّرْتِيلُ: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة.[8] فإن لفظة "رتل" ليست دالة على كثرة القراءة، وإنما المراد بها أن تكون القراءة على هيئة التأني والتدبر، وسبب ذلك أن هذه اللفظة لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه إلى رباعي، وإنما هي رباعية موضوعة لهذه الهيئة المخصوصة من القراءة، وعن ابن عباس معناه بينه بياناً، وعن الحسن نحوه ،وقال مجاهد ترتيلاً فيه ترسلاً والحكمة في الترتيل التدبر في معاني القرآن والألفاظ بموعظة والخوف عند آية الوعيد والرجاء عند آية الوعد ونحو ذلك. [4]ولتأكيد هذا المعنى أكد الفعل چ ٹ چ بمصدره چ ٹ ٹ چ لتحقيق صنعة الترتيل وبيانها وإيضاحها ، إذ إن هذا التأكيد جاء على سبيل جناس الاشتقاق بينهما ، وسبب ذكر الترتيل بعد أمره بالقيام أنه تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن الكريم حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والتفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول إلى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والأمثال يحصل الاعتبار فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة , والإسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة[5].

---

(1) لسان العرب 265/11 مادة (رتل).

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ): 341

(4) ينظر: التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله تح: غلام نبي التونسي: مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة: 1412 هـ 10 /104

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل أبو الحسن، علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت 741هـ)تح: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت لطبعة: الأولى – 1415 هـ -1995م 356/4

المحور الثاني: نزول الوحي ما فيه من تكاليف على الرسول ﷺ الآيات (5-9).

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ

هذه الآية اعتراض بين آية قيام الليل، والقول الثقيل هو القرآن ،واختلف في وصفه بالثقل على خمسة أقوال أحدها: أنه سمى ثقيلاً لما كان النبي ﷺ يلقاه من الشدة عند نزول الوحي عليه، حتى إن جبينه ليتفصّد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وقد كان يثقل جسمه عليه الصلاة والسلام بذلك حتى إنه إذا أوحي إليه وهو على ناقته بركت به، وأوحي إليه وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد، والثقل على هذا حقيقة، الثاني أنه ثقيل على الكفار بإعجازه ووعيده فهو نظير قوله ڈ چ گ گ گ گ ڳ ڳ چ الشورى، **الثالث أنه ثقيل في الميزان[1].نظير قوله ﷺ "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"[2] الرابع أنه كلام له وزن ورجحان، الخامس أنه ثقيل لما تضمن من التكاليف والأوامر والنواهي، وهذا اختيار ابن عطية[3]وعلى هذا يناسب الاعتراض بهذه الآية، قيام الليل لمشقته. و قيل المراد بالقول الثقيل الأمر بقيام الليل فانه ثقيل شاق على النفس فهذه الجملة على هذا التأويل تذييل وتأكيد لما سبق والسين حينئذ للتأكيد دون الاستقبال[4] ومن بلاغة الآية الاستعارة التصريحية في قوله:** چ ٹ چ **وحقيقة الإلقاء: رمي الشيء من اليد إلى الأرض وطرحه، ويقال: شيء لَقي، أي مطروح ،استعير الإلقاء للإبلاغ دفعة على غير ترقب[5].**

---

(1) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ) تح: الدكتور عبد الله الخالدي: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ 423/2

(2) صحيح البخاري ،باب فضل التسبيح ، 2352/5

(3) ينظر: المحرر الوجيز 386/5

(4) ينظر: التفسير المظهري: 10 /105

(5) التحرير والتنوير 262/29

وأوثر التعبير بـــحرف الاستعلاء (عليك) إشارة إلى أن الإنزال من السماء ، وفي هذا ردٌّ شبهة الكافرين في أنّ ما يقوله ﷺ مما علمته الجن أو نقله من السحرة[1].

چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ

قال ابن قتيبة " ناشئة الليل " يعني ساعاته وهي مأخوذة من نشأت أي ابتدأت شيئاً بعد شيء فكأنه قال إن ساعات الليل الناشئة[2]. فاكتفى بالوصف من الاسم يعني أثقل على المصلي من ساعات النهار والمراد إن ساعات الليل الناشئة ، فالتأنيث للفظ ساعة ، لأن كل ساعة تحدث. وقيل : الناشئة مصدر بمعنى (قيام الليل) كالخاطئة والكاذبة ؛ أي إن نشأة الليل هي أشد وطئا. وقيل : إن ناشئة الليل قيام الليل[3] ويجوز أن يكون أشد وطأ أغلظ على الإنسانِ من القيام بالنهار، لأن الليل جُعِلَ لِيُسْكنَ فيه[4] فأخبر أن الثواب على قدر الشدة " وأقوم قيلاً " يعني أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات ،ولأنها أبعد من الرياء، ويكون فيها حضور القلب وسكون السّرّ أبلغ وأتمّ." ووصف الصلاة بالناشئة لأنها أنشأها المصلي فنشأت بعدَ هدأة الليل فأشبهت السحابة التي تنشأ من الأفق بعد صحو ، وإذا كانت الصلاة بعد نوم فمعنى النشْء فيها أقوى ، ولذلك فسرتها عائشة بالقيام بعد النوم ، وفسر ابن عباس (ناشئة الليل) بصلاة الليل كلها . واختاره مالك "[5] وهو جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لحكمة الأمر بقيام الليل بأنها تهيئةُ نفس النبي ﷺ ليحمل شدة الوحي ، وفي هذا إيماء إلى أن الله يَسَّر عليه ذلك كما ٹ ٹ چ ې □ □ □ □ چ

---

(1) تأويل مشكل القرآن،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) تح: إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:214

(2) الجامع لأحكام القرآن 39/19

(3) التحرير والتنوير 262/29

(4) المصدر نفسه 261/29

(5) حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت نحو 403هـ) تح: سعيد الأفغاني:730

القيامة ، فتلك مناسبة وقوع هذه الجملة عقب جملة (قم الليل إلاّ قليلاً) [1].

قرأ أبو عمرو وابن عامر " أشد وطأ " بكسر الواو ومد الألف والباقون بنصب الواو بغير مد [2] فمن قرأ بالكسر يعني أشد مواطأة أي موافقة لقلة السمع يعني أن القرآن في الليل يتواطأ فيه قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم ومن قرأ بالنصب يعني أبلغ في القيام وأبين في القول[3] وقرىء : وطأ بالقصر[4] ومن قرأ وطأ بالقصر فالمعنى فيه قريب من المعنى الأول. والمراد أن قيام الليل أشد وطأ عليك أي أصعب وأشق ، كما يقول القائل : هذا الأمر شديد الوطأة عليَّ. إذا وصف بلوغه منه وصعوبته عليه ومع أن عمل الليل أشد كلفة ومشقة فهو أقوم صلاة وقراءة ، للمعنى الذي قدمنا ذكره. ومن جعل وطاء هاهنا اسماً لما يستوطى ويفترش ، كالمهاد وما يجري مجراه ، فإنه ذهب إلى أن عمل الليل أوعث مقاماً ، وأصعب مراماً. وعندهم أن كل ما ينشأ بالليل من قراءة ، أو تهجد ، أو طروق ، أو ترحل أشقّ على فاعله ، وأصعب على مستعمله ، لأن الليل موحش هائل ، ومخوف محاذر. فكل ما وقع فيه مما أومأنا إليه كان كالنسيب له ، والشبيه به[5] چ چ چ چ چ چ چ أصل سَبَح في اللغة: إذا أَبْعَدَ وذهب – على وجه السرعة والخفّة– في

---

(1) بحر العلوم ــ 486/3

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ، (ت 1117هـ) تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان ،الطبعة: الثالثة، 2006م – 1427هـ:561

(3) ينظر: القاموس المحيط،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ) تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م 222/1

(4) أحكام القرآن ،القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت 543هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا329/4وينظر :تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية: عماد بن زهير حافظ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 119– 35 ،1423هـ– 2003م: 15

(5) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن 351/2.

الماء أو الهواء أو الأرض. والسَبْحُ: التباعد[1] وتُوسِّع في استعماله فجيء به في معنى مرّ النجوم في الفلك. ومثاله قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ چ يس: ، واستعمل أيضاً لمعنى جري الفرس، ومثاله قوله تعالى: چ ﮩ ﮪ ﮫ چ النازعات ومنه: فرس سبُوح أي واسع الجري[2].[□] ثم استعمل في مطلق الذهاب والتقلّب. والآية تحمل على الاستعارة التصريحية إذ استعار السبح الذي هو المر السريع في الماء من غير إعاقةٍ ولا اعتراضٍ ، لسرعة الذهاب لطلب المعاش وسهولته وقضاء حوائج الناس بجامع التردد في كل منهما، أي لك في النهار تصرفاً وتردداً في أمورك كما يتردد السابح في الماء[4] وعلى هذا يكون معنى الآية: إنّ لك في النهار شغلاً كثيراً، وتقلباً في أعمال متنوعة لا تستطيع معها أن تقوم في النهار بما يريده منك من تلك العبادات الخاصة، فلذلك كتبناها عليك في الليل، فيكون هذا تيسيراً على النبيّ ﷺ، وبياناً للحكمة في التخفيف عنه، إذ لم يجمع عليه في النهار بين تلك العبادات وبين ما هو موكول إليه من الأعمال. ويصحّ أن يكون الغرض توكيد أمر القيام عليه، وأنه يجب أن يتفرّغ له بالليل، إذ يكفي أن يكون له من النهار فسحة طويلة يزاول فيها ما شاء من الأعمال. أما الليل فيجب أن يتوفّر فيه على القيام بحقّ الله وعبادته[5] وقال

---

(1) تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس تح: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر:81811.

(2) ينظر: التحرير والتنوير 265/29

(1)

(2)

(3)

(4) ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت370ه) عنى بنشره ج.برجشتراسر ،المطبعة الرحمانية بمصر ،1934م:164 ،وقراءة يحيى بن يعمر العدواني جمع وتحقيق ودراسة ،جمعة حسين محمد البياتي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب –جامعة الموصل بإشراف د. عبد الوهاب محمد علي العدواني 1409ه–1988م :191 .

(5) سنن أبي داود، ، باب فيمن دعا على من ظلمه ،278/4 ،رقم الحديث: 4909 والحديث ضعّفه الشيخ الألباني.

قوم من أهل العلم "إنما معنى الآية التنبيه على أنه إن فات حزب الليل بنوم أو عذر فيلخلف بالنهار فإن فيه " سبحاً طويلا ً ، ووصف السَّبح بـــ(طويل) في هذه الآية فهو مجاز عقلي علاقته مكانية؛ لأن الطويل هو مكان السبح وهو الماء المسبوح فيه.وبعدَ هذا ففي قوله(طويلاً) ترشيح لاستعارة السَّبح للعمل في النهار[1].

وقرأ يحيى بن يعمر (سبخاً طويلاً) بالخاء منقوطة[2] ومعناه خفة لك من التكاليف والتسبيخ التخفيف ومنه قول النبي ﷺ لعائشة (ولا تسبخي عنه) [3] في السارق الذي سرقها فكانت تدعو عليه معناه لا تخففي عنه قال أبو حاتم فسر يحيى السبح بالنوم[4] وأما القراءة بالخاء فاستعارة مِنْ تَسْبِيخ الْقُطْنِ وَهُوَ تَوْسِعَتُهُ ونشر أجزائه[5] لانتشار الهم وتفرّق القلب بالشواغل[6].

چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ المزمل: ٨

التبتُّل: الانقطاع. وهو تفعّل من البَتْل وهو القطع. وسمّيت مَرْيم البَتُول

(1) ينظر: المحرر الوجيز 359/5.

(2) ينظر : لسان العرب 23/3 مادة (سبخ)

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت 538هـ) ،دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ640/4

(4) ينظر: لسان العرب 43/11 مادة (بتل)

(5) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ،ابن قيم الجوزية الجوزية (ت 751هـ) تح: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م 30/2 ،و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)تح: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة323/2

(6) ينظر: لمسات بيانية: فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار– المملكة الأردنية الهاشمية،1423ه 563/1

لانقطاعها عن الأَزواج[1] وعن نظراءِ زمانها، ففاقت نساءَ عالَمِها شرفاً وفضلاً. {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} كالتعلُّم والتفهُّم. ولكن جاءَ على التَّفعيل مصدر بَتَّل تَبْتيلاً لسرٍّ لطيف؛ فإنَّ في هذا الفعل إِيذاناً بالتدريج، وفى التفعيل إِيذان بالتكثير والمبالغة، فأُتي بالفعل الدّال على أَحدهما، والمصدر الدَّالّ على الآخر، كأَنَّه قيل: بَتِّل نفسَك إِليه تَبْتِيلاً، وتبتَّل أَنت إِليه تبتُّلاً، ففهم المعنَيان من الفعل ومصدرِه. وهذا كثير في القرآن،وهو من أَحسن الاختصار والإِيجاز. فالتَّبَتُّل: الانقطاع إِلى الله في العبادة وإِخلاص النيّة انقطاعاً يختصّ به[2].□وقد جمع بين المعنيين التدرج والتكلف والمبالغة والتكثير ووضعهما وضعاً تربوياً عجيباً يبدأ بالتدرج ثم ينتهي بالتكثير فالتبتّل هو الانقطاع إلى الله في العبادة وقد علّمنا تعالى أن نبدأ بالتدرج في العبادة شيئاً فشيئاً ثم ندخل في التكثير ولا ندخل في العبادة الكثيرة مباشرة؛ لأن التدرج في العبادة يؤدي إلى الكثرة فيها فيما بعد،. والتدرج والتكلف جاء بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد (تبتّل) ثم جاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت (تبتيلاً) فبدل أن يقول تبتّل إليه تبتّلاً وبتّل نفسك إليه تبتيلا وهذه صياغة فنية تربوية عجيبة،وقد جمع في الآية عدة أمور بيانية في التعبير. والعرب قديماً كانوا يفهمون هذه البلاغة بالفطرة لكنهم عجزوا عن الإتيان بالصيغة التي جاء بها القرآن الكريم وهذا هو التحدي والإعجاز في القرآن[4] وجاء المصدر تَبْتِيلًا ولم يجئ: تبتلا، حتى يتفق مع الفعل قبله، مراعاة للفواصل، وقيل إنما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي أن المقصود إنما هو التبتل فأما التبتيل فهو تصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون متبتلاً إلى الله تعالى؛ لأن المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً إليه إلا أنه لا بد من التبتيل حتى يحصل التبتل فذكر

---

(1) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -1399 هـ /1979 م168/7

(2) ينظر: تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس : 818

(4) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية،د.عبد الحميد أحمد هنداوي ،المكتبة العصرية، بيروت : 167.

أولاً التبتل؛ لأنه المقصود وذكر التبتيل ثانياً إشعاراً بأنه لا بد منه[1] وأنّ التبتل والانقطاع يحتاج إلى عمل اختياري منه ﷺ، بأن يجرّد نفسه عن التعلق بغير الله تعالى، ويحصر همه في مراقبته جلّ شأنه ، لذا عدّي الفعل بـــ(إلى)الدالة على الانتهاء، فيحصل التبتل الذي هو أثر لذلك[2] وهنا تكمن فائدة العدول وهي تضمين معنى الفعلين وذلك عن طريق المجيء بالمصدر معدولاً به عن القياس،" فالسالك إلى الله لا غنى له عن تكلف التبتّل ومحاولته ليحمل نفسه عليه لثقله عليها أول أمره ، ولابد من إكثار التبتّل ومحاولته حتى تعتاده النفس وتطاوع له "[3].

چ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ

فلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه وذكر النهار وما يكون منه فيه عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهار فكان ورودهما مفردين في هذا السياق أحسن من التثنية والجمع ؛لأن ظهور الليل والنهار هما واحد فالنهار أبداً يظهر من المشرق والليل أبداً يظهر من المغرب[4].ولما ذكر التبتل وهو الانقطاع عما عدا الله، ذكر بعده ما يفيد أنه ليس هناك إلا الله، يتجه إليه من يريد الاتجاه[5] "فهو رب كل متجه.. رب المشرق والمغرب.. وهو الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو. فالانقطاع إليه هو الانقطاع للحقيقة الوحيدة في هذا الوجود والتوكل عليه هو التوكل على القوة الوحيدة في هذا الوجود والاتكال على الله وحده هو الثمرة المباشرة للاعتقاد بوحدانيته، وهيمنته على المشرق والمغرب، أي على الكون كله.. والرسول

---

(1) ينظر: بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ،ابن القيم الجوزية تح: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ،الطبعة: الأولى ، 1416 – 1996م

(2) وينظر: صفاء الكلمة ،د.عبد الفتاح لاشين، دار المريخ – الرياض 1403ه–1983م ،127

(3) وينظر: صفاء الكلمة ،د.عبد الفتاح لاشين، دار المريخ – الرياض 1403ه–1983م ،127

(4) ينظر: التحرير والتنوير 29/ 265

(5) في ظلال القرآن، 3746/6

الذي ينادى: قم.. لينهض بعبئه الثقيل، في حاجة ابتداء للتبتل لله والاعتماد عليه دون سواه"[1] قرئ بخفض (ربِّ) ورفعه ونصبه: فأما قراءة الخفض فقرأ بها ابن عامر، وأبو بكر، وحمزة. والكسائي، ووجهها الخفض على البدل من (ربّك) .وعن ابن عبّاس أن (رب) قسم حذف منه حرف الجر.وجوابه (لَاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كما يقال:والله لا أحد في الدار إلا زيد، وهو غير جائز عند البصريين، لأنّه فيه حذف حرف القسم في غير الجلالة، وذلك لا يُقاس.[2] وأما قراءة الرفع فقرأ بها باقي السبعة وهم ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَفْص عَن عَاصِم[3]، ووجه الرفع على خبر مبتدأ محذوف، أي: هو رب. إذ إن الخبر المذكور لا يصح إسناده إلا لضميره. لأنه ليس للمشرق والمغرب رب سواه وحذف المبتدأ محقق لتكثير الفائدة[4] وأما قراءة النصب فقرأ بها زيد بن عليّ، ووجهُها النصب بإضمار أمدح[5].

"لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إشارة إلى كماله تعالى في ذاته، والكمال محبوب لذاته. وفيه دليل على أن من لم يفوض كل الأمور إلى ربه لم يكن راضياً بألوهيته، ولا معترفاً بربوبيته. وفيه تسلية للنبي ﷺ أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين"[6] وفي الآية كذلك أسلوب أسلوب قصر ، إذ قصر الألوهية عليه عز وجل وجاءت الآية عقب وصف الله سبحانه وتعالى بـــ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ على سبيل الترقي من الاستدلال بالربوبية إلى استحقاقه

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير 29/ 265

(2) ينظر: تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ، أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الأندلسي (ت 779هـــ) كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1482 هـــ – 2007 م: 36

(3) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـــ)تح: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ،الطبعة: الثانية، 1400ه –1980ـــ م: 658.

(4) ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت 1429هـــ) ،مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، 1413 هـــ – 1992 م، 36/2.

(5) ينظر: تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ :37

(6) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 195/29

للألوهية وانفراده بها ؛ لأنَّ التفرد بالإلهية بمنزلة النتيجة لربوبية المشرق والمغرب فلما كانت ربُوبيته للعالم لا ينازع فيها المشركون أعقبت بما يقتضي إبطال دعوى المشركين تعدد الآلهة بقوله : چڈ ڈ ڈ ڈ چ تعريضاً بهم في أثناء الكلام[1].

عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: چ ژ ژ ژ چ قوله چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ ، وَالْمُنَاسَبَةُ أَنْ الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى يُسْتَعَانُ عَلَيْهِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.

المحور الثالث: الصبر على أذى المشركين وتوعدهم بالعذاب المهين الآيات (10-14) .

چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ

لما كان الصبر ذا شأن وعظمة جاء متعدياً بحرف الاستعلاء (على) ثم خفف الأمر بالإشارة إلى أنهم لا يصلون إلى غير الأذى بالقول ، وعظمه باستمرارهم عليه فقال : (يقولون) أي المخالفون المفهومون من الوكالة من مدافعتهم الحق بالباطل في حق الله وحقك[2].

وقد جاء الفعل صبر متعدياً بحرف الجر (على) في أربعة مواضع في القرآن الكريم هي:

ٹ ٹ چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ چ ص

ٹ ٹ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ چ طه

ٹ ٹ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ چ ق

ٹ ٹ چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ **المزمل**

والضمير في (يقولون)عائد إلى المشركين ، ولم يتقدم له معاد فهو من الضمائر التي استُغني عن ذكر معادها بأنه معلوم للسامعين ، ومن ذلك قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ الجن ، **وقوله** چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ الجن، **ولأنه سيأتي عقبه قوله** چ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ چ المزمل **فيبين**

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير 242/29.

(2) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 8/ 210 .

المراد من الضمير . وقد مضى في السور التي نزلت قبل سورة المزمل مقالات أذى من المشركين لرسول الله ﷺ ففي سورة العلق چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ: قيل هو أبو جهل تهدّد رسول الله لئن صلى في المسجد الحرام ليَفْعَلَنّ ويفعلَنّ . وفيها : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ قيل هو الأخنس بن شريق (تنكَّر لرسول الله ﷺ بعد أن كان حليفه) ، وفي سورة القلم چ ک ک ک گ گ گ چ إلى قوله : چ ڻ ڻ ڻ چ ، وقوله : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ إلى قوله : چ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ ردّاً لمقالاتهم . وفي سورة المدثر من قوله چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ إلى قوله چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ إن كانت نزلت قبل سورة المزمل وقائل ذلك الوليد ابن المغيرة . فلذلك أمر الله رسوله بالصبر على ما يقولون[1]أي اصبر أيها الرسول على أذى قومك وما ينالك من السب والاستهزاء، ولا تجزع من ذلك، ولا تتعرض لهم ولا تعاتبهم ودارهم، كما جاء في آيات أُخر منها: ٹ ٹ چ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ النجم[2]وورد أن الصبر الجميل هو الخالي من الجزع والشكوى فهو فوق درجة الصبر غير الموصوف كما قال في سورة يوسف ٹ ٹ چ ڑ ڑ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ

چ ک گ گ چ تأكيد للأمر بالصبر أي واتركهم تركاً حسناً بأن تجانبهم بقلبك وهواك وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمورهم إلى ربهم كما أعرب عنه ما بعد الآية قال الراغب: الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب،وقوله تعالى : {وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا} يحتمل للثلاثة ويدعو إلى تحريها ما أمكن مع تحري المجاملة[3] "قال الحكماء تسلح على الأعداء بحسن المداراة حتى

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير 267/29.

(2) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 194/29.

(3) ينظر: المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ -1992م : 833

تبصر فرصة"[1].

ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ

ومن أوجه البلاغة في الآية الكريمة الإظهار في موضع الإضمار في قوله : ﭽ ﮛ ﮜ ﭼ فقد أظهر ﭽ ﮜ ﭼ بدلاً من ضميرهم (إياهم) لبيان أن تكذيبهم بالرسالة سبب هذا التهديد[2] ولإفادة التعميم ليشمل كل فرد يدخل تحت هذا الوصف ، وأسند أمرهم إلى الله في قوله ﭽ ﮛ ﭼ

لزيادة الوعيد والتهديد فالله من تولى أمر هلاكهم ، ونلحظ هنا مقابلة بين صورة "أولي النعمة" الحاضرة، وصورة الطعام ذي الغصة المتخيلة[3] ، فضلاً عن أن أولي النعمة هم المترفون في الدنيا لذا قال مهلهم قليلاً قبل حصول الموت والعذاب ،ثم جاءت الصورة المقابلة لتقابل تلك النعمة بالعذاب والجحيم ، "فالأنكال مقابل كفرانهم بنعمة الصحة والمقدرة ؛لأن الأنكال القيود . والجحيم : وهو نار جهنم مقابل ما كانوا عليه من لذة الاستظلال والتبرد . والطعام : ذو الغُصة مقابل ما كانوا منهمكين فيه من أطعمتهم الهنيئة من الثمرات والمطبوخات والصيد[4] والطعام الأليم الذي قد يراد به شجرة الزقوم التي جاء وصفها في سورة الصافات،أو الضريع أو غسلين وهذا يكون بعد الموت، ثم نلحظ في الآية عطف العام على الخاص إذ عطف سبحانه وتعالى(وعذابا أليماً)على(طعاماً ذا غصة) والطعام الذي هذا وصفه أليس جزءاً من العذاب ؟ .والناظر في هذه الآيات يلحظ ورود ألفاظها منكرة دلالة على عظم الأمر على الكافرين ، وكيف لا يكون عظيماً عليهم وقد تولى شأنهم الله عز وجل بعد أن قال لنبيه (ذرني والمكذبين). كما يلفت انتباه القارئ ورود لفظة (نَعْمَة) مفتوحة

---

(1)ينظر: التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب (ت 1385ه) ، دار الشروق ، الطبعة :السابعة عشرة : 99.

(2) التحرير والتنوير 271/29.

(3) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، د.عبد الله محمد الجيوسي ،دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ،ط2 1427ه-2007م : 281.

(4)التحرير والتنوير 271/29.

النون فما السر في ذلك وهل هناك فرق بينها وبين(نِعْمَة) بكسر النون ؟ إن القارئ لكتاب الله والمتأمل فيه يلحظ أن نَعمة بالفتح وردت في سورة الدخان ﭧ ﭨ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ وهنا في سورة المزمل التي نحن بصددها، وإنها لم ترد في القرآن كلّه إلا في سياق السوء والشر والعقوبات، و (نَعمة) اسم مرة من الفعل كالضربة والشتمة ، فالمعنى إنّ النعمة لم تصب هؤلاء الكافرين إلا مرة واحدة وهذا له بعدٌ نفسي يشير إلى قصر مدّتها وسرعة زوالها[1] وقد ناسبت هذه الكلمة السياق ، ذلك أنّ الآية وما يليها تتحدث عن عذاب الكفار في الآخرة ، وتعرض قيمة تنعّمهم بالنعم الكثيرة في الدنيا ،ذلك التنعم الذي استمر عشرات السنين ، بيد أنه لا يساوي بالقياس إلى عذابهم الخالد في جهنم إلا كتنعّم مرةٍ واحدةٍ ، ولهذا ناسب مجيئها بالفتح وإضافتهم إليها في ﭽ ﮕ ﮖ ﭼ ، فكأنهم لم يتنعموا في حياتهم الدنيوية الزائلة إلا بنعمة واحدة ، مرة واحدة ،للحظة واحدة. [2] أما نِعمة بالكسر فقد جاءت في مواضع كثيرة في القرآن منها في سورة النحل ﭧ ﭨ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ دائماً تأتي في سياق الخير في القرآن. وأن العذاب في الآية الكريمة شمل العذاب الجسدي والروحي فالجسدي حاصل بقوله (أنكالاً) وهي القيود التي يقيد بها الإنسان وهذا العذاب يقوده إلى عذاب روحي فهو لا يتلذذ بأي شيء ومن ذلك الطعام ، الذي أبدل يوم القيامة بالزقوم والغسلين والضريع ."وإضافة الطعام إلى الغُصة إضافة مجازية وهي من الإضافة لأدنى ملابسة ، فإن الغصة عارض في الحلق سببه الطعام أو الشرب الذي لا يستساغ لبَشاعةٍ أو يبوسة"[3] وبعد وصف العذاب، أخبر تعالى عن زمانه متى يكون فقال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ

أي إن ذلك العذاب الذي يعذب به الكفار هو في يوم تضطرب فيه الأرض والجبال وتتزلزل بمن عليها، والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة أي تضطرب وتتزلزل بهيبة

---

(1) التحرير والتنوير 271/29 .

(2) ينظر: لطائف قرآنية ،د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ،دار القلم – دمشق ، ط3 1425ه-2004م

(3)التحرير والتنوير 271/29 .

الله وجلاله لتكون علامة لمجيء القيامة وأمارة لجريان حكم الله في مؤاخذة العاصين وتصير الجبال كالكثيب المهيل،والمهيل: هو الذي إذا وطئته القدم زلّ ما تحتها، ثم تنسف نسفاً، فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، وإنما عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه ،فها هي ذي صورة للهول تتجاوز الناس إلى الأرض في أكبر مجاليها. فترجف وتخاف وتتفتت وتنهار. فكيف بالناس المهازيل الضعاف! وقد أفرد الجبال بالذكر مع كونها من الأرض لكونها أجساماً عظاماً أوتاداً لها فإذا تزلزلت الأوتاد لم يبق للأرض قرار وأيضاً إن زلزلة العلويات أظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفاً من الوقوع[1] فمما هو معلوم بالبديهة " أن ما يقع على الكل فهو واقع على بعضه " والأرض كل..والجبال بعض من هذا الكل فما يجري على الأرض هو جار على الجبال بدعوى البديهة وقد جاء السياق القرآني بـــ(ترجف الأرض والجبال) ولو جاء بـــ(ترجف الأرض) لما شك أحد أن الجبال لا ترجف فلماذا ذكر الجبال؟ ،أليست أوتاد الخيمة هي بعض من الخيمة ؟ لكن هل ارتجاج الخيمة يعني بالضرورة ارتجاج الأوتاد ؟ قطعا لا.. أليست الجبال هي أوتاد الأرض لقوله تعالى: چڈ ڤ ڤ چ النبأ فهل ارتجاج الأرض يعني بالضرورة ارتجاج أوتادها.. بل من المنطق أن الوتد ثابت لا يرتج..لكن في هذا المشهد ذكر الحق سبحانه الجبال وكذلك في مشاهد أخرى كي يشعر بهول وشدة ذلك اليوم وقوة ارتجاج الأرض حتى ارتجت أوتادها[2] وأن رجفة الجبال مع الأرض تمييز لرجفتها الأخرى الحاصلة في الدنيا كالزلازل .. والجبال هي الموازين للأرض فإذا رجفت اختلّ الميزان فحينئذ تقع القيامة . والله أعلم .

(1) ينظر: روح البيان 165/10.

(2) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ، بن نايف الشحود: 374 .

"وقرأ زيد بن علي «ترجف» مبنياً للمفعول"[1] وَكانَتِ الْجِبالُ مع صلابتها وارتفاعها كَثِيباً رملاً مجتمعاً من كثب الشيء إذا جمعه فكأنه في الأصل فعيل بمعنى مفعول ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد والكلام على التشبيه البليغ ،وقيل لا مانع من أن تكون رملاً حقيقة مَهِيلًا قيل أي رخواً ليناً إذا وطئته القدم زل من تحتها، وقيل منثوراً من هيل هيلاً إذا نثر وأسيل وكونه كثيباً باعتبار ما كان عليه قبل النثر فلا تنافي بين كونه مجتمعاً ومنثوراً وليس المراد أنه في قوة ذلك وصدده"[2].

المحور الرابع: موقف المشركين من دعوة الرسول ﷺ عندما جاءهم بالهدى الآيات (15-19).

ويلتفت القرآن الكريم إلى أهل مكة فيخاطبهم، ويهزّ قلوبهم هزّا، ويخلعها خلعاً بعد مشهد الأرض والجبال، وهي ترتجف وتنهار، فيحذّرهم ممّا أصاب فرعون الجبّار، وقد أخذه الله أخذ عزيز مقتدر

فقال : چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ

جاء تأكيد الكلام بحرف التأكيد(إنّا) لأن المواجَهين به ابتداءً هم منكرون كون القرآن تذكرة وهدًى فإنهم كذبوا بأنه من عند الله ووسموه بالسحر وبالأساطير ، وذلك من أقوالهم التي أرشد رسول الله ﷺ إلى الصبر عليها قال تعالى : چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ المزمل أي يخاطب الله تعالى كفار قريش، والمراد سائر الناس، فيقول لهم: إنا أرسلنا إليكم رسولاً هو محمد بن عبد الله ﷺ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم وبما يصدر عنكم من إجابة وامتناع، وطاعة وعصيان، كما أرسلنا موسى عليه السلام إلى الطاغية فرعون يدعوه إلى الحق والإيمان، فعصى فرعون

---

(1) لم أعثر على القراءة في كتب القراءات المتواترة والشاذة، ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد ابن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما (ت 1316هـ) تح: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – 1417 هـ -1997م ،576/2 .

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت 1270هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995م 120/5

الرسول المرسل إليه، وكذّبه ولم يؤمن بما جاء به، فأخذناه أخذاً شديداً ثقيلاً غليظاً، أي عاقبناه عقوبة شديدة وأهلكناه ومن معه بالغرق في البحر، فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول، فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وأنتم أولى بالهلاك والدمار إن كذبتم رسولكم الذي هو أشرف وأعظم من موسى بن عمران عليه السلام.

وفي الآية التفات فإن فيما سبق من الكلام كان الخطاب مع النبي ﷺ وذكر الكفار في قوله واصبر على ما يقولون إلخ إلى الغيبة وهذا خطاب مع الكفار، وذكر النبي ﷺ على الغيبة وفي هذا الكلام تأكيد لما سبق ٹ ٹ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[1] والتفات من الغيبة وهو التفات جليل الموقع أي إنا أرسلنا إليكم أيها المكذبون من أهل مكة رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ يشهد يوم القيامة بما صدر منكم من الكفر والعصيان كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه ،أو لأنه معلوم غني عن البيان ،فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ المذكور الذي أرسلناه إليه فالتعريف للعهد الذكري، وفي إعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وإن ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفيه إن عصيان المخاطبين أفظع وأدخل في الذم ،إذ زاد جل وعلا لهذا الرسول وصفاً آخر أعني شاهِداً عَلَيْكُمْ وأدمج فيه أنه لو آمنوا كانت الشهادة لهم[2] لِمَ نكَّر الرسول ثم عرف؟ الجواب التقدير أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصاه فأخذناه أخذاً وبيلاً فأرسلنا إليكم أيضاً رسولاً فعصيتم ذلك الرسول فلا بد وأن نأخذكم أخذاً وبيلاً. [3] "و قيل إن تنكير (رسولاً) المرسَل إلى فرعون ؛لأن الاعتبار بالإرسال لا بشخص المرسل إذ التشبيه تعلق بالإرسال في قوله : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ إذ تقديره كإرسالنا إلى فرعون رسولاً "[4] والمراد بالشهادة هنا : الشهادة بتبليغ ما أراده الله من الناس

(1) ينظر: التفسير المظهري ــ113/10 .

(2) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني120/15

(3) ينظر: مفاتيح الغيب ــ 30 / 161 .

(4) التحرير والتنوير 273/29 .

وبذلك يكون وصف (شاهداً) موافقاً لاستعمال الوصف باسم الفاعل في زمن الحال ، أي هو شاهد عليكم الآن بمعاودة الدعوة والإبلاغ. [1] إنما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الأمم والرسل لأن محمداً ﷺ آذاه أهل مكة واستخفوا به ؛لأنه ولد فيهم كما أن فرعون ازدرى بموسى وآذاه لأنه رباه ٹ ٹ چ ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ چ الشعراء. [2] .فاللاّم التي في (الرسول) عهديّة، ونلاحظ أنّه يمكن أن يقع الضمير موقع لفظ الرسول فيقال: فعصاه فرعون، ويلاحظ أن اختيار المعرّف باللام العهديّة هنا إرادة ذكر لفظ الرّسول لبيان شناعة معصية فرعون لرسول ربّه. [3]ثم عاد الله تعالى إلى تخويفهم بعذاب الآخرة فقال:

چ ي ي ې ې د د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ

الاستفهام بـــ (كيف) استفهام إنكاري ، والإنكار مسلط على الوقوع ،وقد توصل النظم الحكيم إلى الإنكار عن طريق الكناية ، لأن الإنكار بـــ (كيف) مسلط على الحال ، فكما أنكرت (كيف) حال الاتقاء اقتضى ذلك الإنكار إنكار وجود الاتقاء نفسه ، الذي هو صاحب الحال المنفية بـــ (كيف) وهذا أبلغ مما لو قيل : لن تستطيعوا وقاية أنفسكم من عذاب يوم القيامة[4] وذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام مستعمل في التعجيز والتوبيخ[5]وهذا هو الإنكار ؛لأن الإنكار في هذا الاستفهام أن الله عز وجلَّ

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 273/29 .

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، 48/19 ،و تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ،دار الفكر – بيروت / لبنان –1399 هـــ /1979 م ، 1691/7.

(3) ينظر: البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـــ) ،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـــ – 1996 م ،440/1.

(4) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ،د. عبد العظيم المطعني ،مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الثانية 1428ه–2007م ،307/4 .

(5) ينظر: التحرير والتنوير 274/29

ينكر عليهم أن تكون لهم طاقة تحمل عذاب الآخرة ،وهذا الاستفهام متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول ﷺ وما أدمج فيه من التسجيل بأن الرسول ﷺ شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلاّ المؤاخذة بما شهد به ، وقد انتقل بهم من التهديد بالأخذ في الدّنيا المستفاد من تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى إلى الوعيد بعقاب أشد وهو عذاب يوم القيامة وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتِّعاظ وخوف من الوعيد بما حلّ بأمثالهم مما شأنُه أن يثير فيهم تفكيراً من النجاة من الوقوع فيما هُدِّدوا به ، وأنهم إن كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدّنيا فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة ، فدلّت فاء التفريع واسم الاستفهام على هذا المعنى[1] وفي الآية تقديم وتأخير أي فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ،وأنه تعالى ذكر من هول ذلك اليوم أمرين الأول قوله يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً ،و الولدان جمع وليد وهو الطفل الصغير ، والشيب بكسر الشين جمع أشيب ووزنه فُعُل بضم الفاء وكسرت لأجل الياء ، ويجعل يحتمل أن يكون مسنداً إلى الله تعالى أو إلى اليوم ، والمعنى أن الأطفال يشيبون يوم القيامة ، فقيل : إن ذلك حقيقة ، وقيل : إنه عبارة عن طوله، وقيل : إنه عبارة عن هول ذلك اليوم يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال ، والأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب؛ لأن كثرة الهموم توجب انقصار الروح إلى داخل القلب، وذلك الانقصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وانطفاء الحرارة الغريزية وضعفها يوجب بقاء الأجزاء الغذائية غير تامة النضج ،وذلك يوجب استيلاء البلغم على الأخلاط ،وذلك يوجب ابيضاض الشعر، فلما رأوا أن حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوا الشيب كناية عن الشدة والمحنة وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيباً حقيقة ؛لأن إيصال الألم والخوف إلى الصبيان

غير جائز يوم القيامة ؛ولأن الطفل لا تمييز له، الثاني: يجوز أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون سن الشّيخوخة والشّيب[2] قال المتنبي:

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 274/29 .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب 162/20 .

والهمُ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحافَةً ويَشيبُ ناصيةَ الصبيّ ويَهرمُ[1]

والضمير في "يجعل" يجوز أن يكون لله عز وجل ، ويجوز أن يكون لليوم ، وإذا كان لليوم صلح أن يكون صفة له ، ولا يصلح ذلك إذا كان الضمير لله عز وجل إلا مع تقدير حذف ؛ كأنه قال : يوما يجعل الله الولدان فيه شيباً. ونسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه كقولهم نهاره صائم حملاً على المجاز العقلي بعلاقة الزمانية وهو الأرجح لبيان شدة ذلك اليوم العظيم ،ويحتمل معناه يجعل هوله فهو من مجاز الحذف ،فضلاً عن الكناية عن شدته، وكثرة ما فيه من هموم وأحزان؛ لأن الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن، أو كناية عن طوله، وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة، فيشيبون[2].

چ ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۈ ئۇ چ

نلحظ أنَّ الضمير المجرور يحتمل أكثر من وجه في عودته على ما قبله ،فقد يعود على اليوم ، أي : تتفطر السماء لشدة هوله ،ويحتمل أن يعود على الله أن تنفطر بأمره وقدرته وهذا نظير قوله ڈ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ الفرقان، والأول أظهر،والسماء مؤنثة، وجاء منفطر بالتذكير؛لأن تأنيثها غير حقيقي[3] وقيل :"السَّمَاءُ: تذكر وتؤنث، والتذكير قليل. وكأن التذكير جمع سماوة، مثل حمامة وحمام. والسماء إذا أردت المطر مؤنثة، يقال أصابتنا سماء مروية وأسمية كثيرة، وتصغيرها سمية. وإذا أردت بالسماء السقف ذكرت"[4] وهي ها هنا في وجه التذكير.

(1) ينظر: شرح ديوان المتنبي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468ه) ، 1/ 172 .

(2) المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عونى ، المكتبة الأزهرية للتراث 59/4 .

(3) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل 425/2.

(4) المذكر والمؤنث المؤلف: أبو الحسين سعيد بن إبراهيم التستري (ت 361هـ) تح: د. أحمد عبد المجيد هريدي ، مطبعة المدني بمصر ،1403ه-1983م : 83

قال الشاعر: [1]

فَلو رَفَعَ السَّماءُ إليهِ قَوماً لَحِقْنا بالسَّماءِ مَعَ السّحابِ

وقال الزجاج وتذكير السماء على ضربين :

أحدهما :على أن معنى السماء السقف .وكأنه لم يرد اللفظ قصد السماء بعينها وإنما أراد ما علا من مخلوقات الله كأنه قصد السقف فذكر على هذا المعنى.

والثاني :على قولهم امرأة مرضع على جهة النسب فالمعنى السماء ذات انفطار كما أن المرضع ذات الرضاع[2] وقال ابن قتيبة: " به أي فيه"[3] يعني في ذلك اليوم حملاً على نيابة حرف مكان حرف ، وذهب الزمخشري إلى أنه للاستعانة وقيل سببية، والجميع سواء مثلها في قولك : فطرت العود بالقدوم فانفطر به ، يعني : أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهو له كما ينفطر الشيء بما يفطر به . ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالاً يؤدّي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه[4].

"ولما كان المراد الجنس الشامل للكل ذكر فقال : (منفطر) أي منشق متزايل من هيبة الرب تزايل المتفرط من السلك ، ولو أنث لكان ظاهراً في واحدة من السماوات ، وفي اختيار التذكير أيضاً لطيفة أخرى ، وهي إفهام الشدة الزائدة في الهول المؤدي إلى انفطاره ما هو في غاية الشدة ؛لأن الذكر في كل شيء أشد من الأنثى ، وذلك

---

(1) ينظر : معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت 207ه) تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرين ، دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر، الطبعة: الأولى ، 3/ 199، و شرح ديوان الفرزدق،د. علي مهدي زيتون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى ،1417ه– 1997م ، 1/ 65 والرواية فيه :

ولو رفعَ الإلهُ إليهِ قوماً لَحِقْنا بالسَّماءِ مَعَ السَّحابِ

والرواية التي في الديوان لا شاهد فيها على ذلك .

(2) ينظر : الكشاف 643/4 ،و إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ) ،دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ –1995م 267/10

(3) نظم الدرر 8/ 214.

(4) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل 425/2.

كله تهويل لليوم المذكور (به) أي بشدة ذلك اليوم وباؤه للآلة "[2].وإسناد الانفطار والتفطر إلى السماء والأرض، هو من الإسناد المجازي الدال على طواعية تلقائية كأنه يستغنى بها عن فاعل ، ولما كان هذا أمراً عظيماً ، صور أهواله زيادة في عظمه فقال : (السماء) أي على عظمها وعلوها وشدة إحكامها .تنفطر به، وتتشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق.

وقيل تتشقق لنزول الملائكة، وقيل به أي بذلك المكان.[3] وتنكير (منفطرٌ) يناسب شدة ذلك اليوم العظيم .

چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ

الضمير في وعده يحتمل أن يعود على اليوم أو على الله والأول أظهر؛ لأنه ملفوظ به.﴿ المُزَّمِّلُ المُدَّثِّرُ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الانفِطَارِ ﴾

جاء تأكيد الكلام بحرف التأكيد(إنَّ)؛ لأن المواجَهين به ابتداءً هم منكرون كون القرآن تذكرة وهدًى فإنهم كذبوا بأنه من عند الله ووسموه بالسحر وبالأساطير ، وذلك من أقوالهم التي أرشد رسول الله ﷺ إلى الصبر عليها ٹ ڈ ڇ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ المزمل

والإشارة بـــ(هذِهِ) تحتمل أن تكون إلى ما ذكر من الأنكال والجحيم والأخذ الوبيل ونحوه. وتحتمل أن تكون إلى السورة بأجمعها وتحتمل أن تكون إلى القرآن، أو إلى الشريعة بجملتها.[4] أي إن هذه الأقوال المنصوصة، فيه، (تَذْكِرَة) والتذكرة مصدر كالذكر. وقوله تعالى: فَمَنْ شاءَ الآية، ليس معناه إباحة الأمر وضده، بل يتضمن معنى الوعد والوعيد. والسبيل هنا: سبيل الخير والطاعة[5].وفي الآية تذييل أي

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ــ 359/4

(3) ينظر: المحرر الوجيز 415/5

(4) ينظر: المصدر نفسه 390/5

تذكرة لمن يتذكر فإن كان من منكري البعث آمن به وإن كان مؤمناً استفاق من بعض الغفلة التي تعرض للمؤمن فاستدرك ما فاته ، وبهذا العموم الشامل لأحوال المتحدث عنهم وأحوال غيرهم كانت الجملة تذييلاً.(1) وعند قراءتنا لكتاب الله العزيز نلحظ اختلاف الضمير في سورتين جاءت إحداهما بعد الأخرى ففي سورة □□□□□□ قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، وقال في سورة المزمل: ﴿ ٱلۡمُزَّمِّلُ ٱلۡمُدَّثِّرُ ٱلۡقِيَامَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّٰزِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرُ ٱلۡإِنفِطَارُ ﴾

للسائل أن يسأل عما بين الآيتين من الاختلاف؟ وورود الضمير في قوله: " إنه " في الأولى مذكراً وفي الثانية مؤنثاً ؟ والجواب، أن هذا مما لا إشكال فيه؛ لأن المذكر به عظة أو موعظة وهو أيضا وعظ وتنبيه. فتارة تراعى العرب في مثل هذا جهة التذكير وتارة تراعي جهة التأنيث، فتحمل الضمير على ما تقدره من تأنيث وتذكير، وهذا كثير ومنه قول بعض العرب: فلان جاءته كتابي (فمزقها) فيسأل عن التأنيث في قوله: جاءته وفي قوله فمزقها فيقال: أليست بصحيفة، وقَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ ﴿□□□□□□□ وأما فواصل الآيتين ومقاطعهما فمراعٍ فيها موافقة ما اتصل بها للتناسب مع اتحاد المعنى، ألا ترى صحة بناء ما في آية المزمل على ما في آية المدثر لو قيل في الكلام إنه تذكرة فمن شاء ذكره فاتخذ إلى ربه سبيلا بتذكير ما ذكر به، ثم اقتضت الفواصل المناسبة. ولما اكتنفت آية المدثر فواصل تكون في الوقف هاء من لدن قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ المدثر إلى قوله: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ المدثر: ٥٦ ناسبها قوله: (فمن شاء ذكره) . وأما آية سورة المزمل فما قبلها وما بعدها من الفواصل مستدع أيضا ورود الهاء على ما وردت فقيل: ﴿ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّٰزِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرُ ٱلۡإِنفِطَارُ ﴾ ليجري على ما تقدم في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلطَّلَٰقِ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ ٱلۡقَلَمِ ٱلۡحَاقَّةِ ٱلۡمَعَارِجِ نُوحٍ ﴾ وما بعد، ولم يكن ليناسب هنا ما ورد في سورة المدثر من قوله تعالى: (فمن شاء ذكره) ، كما لا يناسب قوله

(1) ينظر: التحرير والتنوير 177/29

تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ ما ورد في سورة المدثر، فكل هذا لا إشكال فيه لمراعاة المناسبة وحصولها في كل من السورتين على أتم وجه، والله أعلم[1] وأنه سبحانه وتعالى ذكر في سورة المدثر الصحف المنشرة ويراد بها الكتاب ، فجاء الضمير مذكراً ليناسب ذلك ، أما في المزمل فالإشارة إلى السورة أو الآيات السابقة .

المحور الخامس : التخفيف عن رسول الله ﷺ والمؤمنين من قيام الليل (الآية 20)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف

الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه

الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾

أُفتتحت الآية بالأسلوب الخبري المؤكد لتأكيد معنى الخبر والاهتمام به ، وإضافة الرب إلى الضمير (الكاف) العائد إلى الرسول ﷺ فيه غاية التلطف ، إذ يُنبئ عن العناية والإمداد ، وفيه تكريم وتشريف له ﷺ ، وهذا مناسب لسياق التخفيف الذي جاءت من أجله الآية.[2] ومن أوجه البلاغة ذكر مراتب القيام على سبيل التدلي ، إذ ذكر الأعلى ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ ﴾ ،ثم أدنى مرتبة ﭽ ﭗ ﭼ ثم الأدنى ﭽ ﭙ ﭼ لبيان فضل الأول وما يليه ، ومن لطائف الآية المجيء بالفعل المضارع (يعلم) للدلالة على استمرار ذلك العلم وتجدده ، وذلك

(1) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل،أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، (ت708هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 493/2 .

(2) ينظر: في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز علمياً وبيانياً، نور الدين عتر ، مطبعة الصباح، دمشق ، ط2 1420ه- 1999م : 206

إيذان بأنه محل الرضا منه.[1] ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ﴾ في الآية مجاز مرسل أي زمانا أقل منهما، إذ استعمل فيه الأدنى، وهو اسم تفضيل من دنا إذا قرب، لما أن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز، لأن القرب يقتضي قلة الأحياز بين الشيئين، فاستعمل في لازمه أي إطلاق اللازم وإرادة الملزوم ، أو في مطلق القلة.ويجوز اعتبار التشبيه بين القرب والقلة، ليكون هناك استعارة، والإرسال أقرب.[2]

﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾

عطف على إن ربك وفيه وضع المظهر موضع المضمر تقديره وهو يقدر الليل والنهار أي يعلم مقاديرهما كما هي وأنتم لا تعلمون كما هي.[3] قال الزمخشري :" وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدّر وهو دال على معنى الاختصاص بالتقدير"،[4] فما مقدر لهما إلا هو ،كما فيه التشريف بالبداءة بذكر اسم الله الكريم ، والمعنى: أنكم لا تقدرون عليه ، في حين يرى أبو حيان غير ذلك فيقول:" وإنما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقديم المبتدأ".[5] وتقديم الليل على النهار في الذكر هنا ؛ لأن قيام الليل والذكر فيه أفضل من النهار ، كما أنه هو المسبوق

(1) ينظر : التحرير والتنوير 281/29

(2) ينظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت 1376هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1998م ، 145/29

(3) التفسير المظهري ، 115/10

(4) الكشاف642/4

(5) تفسير البحر المحيط ،أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت 745هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد النوقي ،دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت الطبعة: الأولى1422هـ - م2001 320/10

بالتحدث في الآية الكريمة ، إذ مدار الآية حول العبادة في الليل فناسب أيضاً البداءة به.(1)

﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾

فيه وجهان: أحدهما: فصلّوا ما تيسّر من الصلاة , فعبر عن الصلاة بالقرآن لما يتضمنها من القرآن وهذا في الأسلوب العربي من إطلاق الجزء وإرادة الكل أي مجاز مرسل بعلاقة الجزئية، فاقرءوا: أي فصلوا، الصلاة: هي الكل، والقراءة: هي الجزء. ويقول أهل العلم باللغة العربية: إن هذا الأسلوب العربي إذا أطلق الجزء وأراد الكل، فهذا من باب بيان أهمية هذا الجزء في ذلك الكل، وذلك كقوله تبارك وتعالى في الآية الأخرى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴾ الإسراء قرآن الفجر: أي صلاة الفجر، فأطلق أيضاً هنا الجزء وأراد الكل، هذا أسلوب في اللغة العربية معروف،. فعلى هذا يحتمل في المراد بما تيسر من الصلاة وجهان: أحدهما: ما يتطوع به من نوافله ؛لأن الفرض المقدر لا يؤمر فيه بما تيسر. الثاني: أنه محمول على فروض الصلوات الخمس لانتقال الناس من قيام الليل إليها , ويكون قوله (ما تيسر) محمولاً على صفة الأداء في القوة والضعف , والصحة والمرض , ولا يكون محمولاً على العدد المقدر شرعاً. الثاني: أن المراد بذلك قراءة ما تيسر من القرآن حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ. فعلى هذا فيه وجهان: أحدهما: أن المراد به قراءة القرآن في الصلاة فيكون الأمر به واجباً لوجوب القراءة في الصلاة والوجه الثاني: أن المراد به قراءة القرآن من غير الصلاة , فعلى هذا يكون مطلق هذا الأمر محمولاً على الوجوب أو على الاستحباب؟ على وجهين: أحدهما: أنه محمول على الوجوب ليقف بقراءته على إعجازه , ودلائل التوحيد فيه وبعث الرسل , ولا يلزمه إذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد منه أن يحفظه؛ لأن حفظ القرآن من القرب

(1) ينظر:دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم – دراسة تحليلية– ،د. منير محمود المسيري ،تقديم د.عبد العظيم إبراهيم المطعني ود.علي جمعة ، مكتبة وهبة – القاهرة ،1430 ه – 2099م :677.

المستحبة دون الواجبة. الثاني: أنه محمول على الاستحباب دون الوجوب , وهذا قول الأكثرين لأنه لو وجب عليه أن يقرأه وجب عليه أن يحفظه.[1] (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قيل: أي: فتاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم، وأصل التوبة الرجوع، فالمعنى: رجع لكم من تثقيل إلى تخفيف، ومن عسر إلى يسر.[2]وهذا يناسب التدلي في الآيات السابقة. وفي الآية استعارة تصريحية ، إذ شبه الترخيص بقبول التوبة في رفع التبعة.

﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾صدق الله

الظاهر أنّ قوله تعالى: عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى قد جاء مجيء التفصيل بعد الإجمال حملاً على أسلوب الإطناب ، فحكمة النسخ واحدة: هي رفع المشقة المترتبة على وجوب القيام الطويل في الليل. أجملت هذه الحكمة في قوله تعالى: چ ڇ ٹ ٺ ٺ ڤ ڤ ڦ چ ثم فصلت في قوله جلّ شأنه: چ ڇ ڇ ڇ ڃ ڄ ڄ چ إلخ. فليست هذه لبيان حكمة ثانية للنسخ كما أنها ليست مستقلة بالبيان عن ذلك الإجمال.

بيّن الله تعالى بذلك ثلاثة أشياء، كلها مقتض للتخفيف على الناس في قيام الليل:

الأول: المرض. فالمريض يصعب عليه طول التهجد، فإنّ السهر الكثير قد يضاعف علته ويزيد آلامه.

الثاني: الضرب في الأرض للتجارة.

والثالث: الجهاد في سبيل الله.

فإنّ الضاربين للتجارة وابتغاء الرزق، والمجاهدين في سبيل الله مشتغلون في نهارهم بتلك الأعمال الشديدة، فلو لم يناموا في الليل نوماً يستعيدون به ما فقدوه من قوتهم لضعفوا، وكلّوا، وانقطعوا عن كثير من جلائل الأعمال.[3] قال المفسرون: إنّ في قرن

(1) ينظر: النكت والعيون131/6

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن53/19

(3) ينظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس:826

(2) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن 65/10 ،و مفاتيح الغيب 695/30

الضرب في الأرض للتجارة بالجهاد في سبيل الله إشارة إلى أنّ الساعين في معايشهم يقاربون في الأجر المجاهدين.(3) وقد بدأ بعذر المرض لكونه أعم ولا قدرة للمريض على دفعه ، ثم أتبعه بالسفر للتجارة ، لأنه يليه في العموم ، وذلك لحاجة الناس لطلب الرزق والمعيشة.

﴿ الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس ﴾ شبه التصدق على المحتاجين بإقراض الله تعالى؛ لأنه هو الذي يعطي الثواب المقابل،فاستعمل الإقراض بمعنى الإنفاق في سبيل الله واشتق منه الفعل چ گ چ بمعنى أنفقوا على سبيل الاستعارة التبعية،وفي هذا تفخيم لشأن الفقراء لئلا يَمُنَّ عليهم أحد بعطاء ، وهذا ما يقرره وصف الإقراض بـــ (حسناً).(4)

﴿ هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف ﴾ نلحظ في الآية فناً بلاغياً ألا وهو الإطناب فقد ذكر العام بعد الخاص، إذ عمم بعد ذكر الصلاة والزكاة والإنفاق، ليشمل جميع أعمال الخير والصلاح.(4) للاهتمام بتقديم كل ما يرضي الله من أعمال الخير.

﴿ النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾

" أي اطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم، فإن الإنسان قلَّما يخلو من تقصير أو تفريط چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ أي عظيم المغفرة، واسع الرحمة، فختم تعالى السورة بإرشاد المنفقين المحسنين، إلى أن يطلبوا من الله الصفح والعفو، إذ ربما كانوا لم يخلصوا النية في الإنفاق، أو لم يحسنوا العمل في الإقراض، فيضعوا النفقة في غير مواضعها، أو ينفقوها فيما لهم فيه غرض وشهوة، وهو ختم يتناسق مع موضوع

(3) ينظر :الإبداع البياني في القرآن العظيم ، محمد علي الصابوني :377

(4)ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 207/29

الإنفاق، فسبحان منزل القرآن بأوضح بيان"[1] أما هذه الآية فذات نسق خاص. فهي طويلة وإيقاعها متموج عريض ، وفيها هدوء واستقرار، وفاصلة تناسب هذا الاستقرار : وهي الميم وقبلها مد الياء : «غَفُورٌ رَحِيمٌ».

نتائج البحث:

بعد هذا الطواف في رحاب سورة من أوائل سور القرآن الكريم التي نزلت على الرسول ﷺ يقف البحث عند أهم النتائج التي وصل إليها:

❖ لقد اشتملت السورة الكريمة على فنون بلاغية متنوعة شملت العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع وقد تضافرت هذه الفنون جميعها لتبرز لنا روعة كلام الله ودقة نظمه وإعجازه إذ إننا في آية واحدة على سبيل المثال نلحظ علوم البلاغة الثلاثة في قوله تعالى: چ ي ې ې د د ئا ئا ئه چ ففيها أسلوب استفهام وتقديم وتأخير وكناية ومجاز فضلاً عن الفاصلة وأثرها .

❖ اشتملت السورة على أسلوب الأمر كثيراً وهذه من مميزات السور التي تفتتح بالنداء ، إذ يأتي بعده إما أمر أو نهي .

❖ حوت السورة أسلوباً رائعاً من أساليب البلاغة ألا وهو التدلي ليناسب مواطن التخفيف التي جاءت به السورة في بدايتها ونهايتها .

❖ ضمت السورة بين جنباتها صوراً من المقابلة والطباق (الليل والنهار) (المشرق والمغرب) .

❖ كان لأسلوب التقديم والتأخير أثر في السورة الكريم سواء التقديم بالعامل و غير العامل فالتقديم بالعامل أفاد الاهتمام تارة والاختصاص تارة أخرى كتقديم لفظ الجلالة (الله) في قوله : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈڈ چ والتقديم من غير العامل

(1) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى،

1417 هـ - 1997 م 445/3.

كتقديم الليل على النهار ؛لأنه هو مقصود في السورة ، وتقديم المريض على غيره في نهاية السور مراعاة لأسلوب التدلي والتخفيف .

❖ اشتملت السورة الكريمة على فن رفيع وهو حسن الابتداء وحسن الختام ، إذ إن السورة الكريمة بدأت بتناول موضوع معين وانتهت بطرح الموضوع ذاته، إذ بدأت بالحديث عن قيام الليل □□□□□□□ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، ثم قطعت رحلة في موضوعات مختلفة ترتبط بنمط خاص من العلاقات البنائية ، ولكنها ختمت بالموضوع نفسه ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾صدق الله

❖ إن شطر السورة الأول يمضي على إيقاع واحد. ويكاد يكون على فاصلة واحدة. هو اللام المطلقة الممدودة. وهو إيقاع رخي وقور جليل يتمشى مع جلال التكليف ، وجدية الأمر ، ومع الأهوال المتتابعة التي يعرضها السياق.هول القول الثقيل ،وهول التهديد المروّع ﴿ التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأنبيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء ﴾ . وهول الموقف الذي يتجلى في مشاهد الكون وفي أغوار النفوس :

﴿ النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأحْزَاب سَبَإ فَاطِر يس الصَّافَّات صٰ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح ﴾

❖ كان للمجاز بنوعيه المرسل والعقلي أثر كبير في السورة ولاسيما في آيات التيجمعت الشدة تارة والتخفيف تارة أخرى .

❖ لقد ختمت السورة بلمسة الرفق والرحمة والتخفيف والتيسير ،والتوجيه للطاعات

والقربات، والتلويح برحمة اللّه ومغفرته چ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ چ.

وآخر دعوانا إن الحمد لله ربِّ العالمين

References

1. Abd al-Rahman bin Muhammad, Abu Zar`ah Ibn Zangala (d. 403 AH). **Hujat Al-Qiraat**, Edited by: Saeed al-Afghani: 730
2. Abd al-Rahman ibn Hassan Habanka al-Maidani al-Dimashqi (d. 1425 AH). **Al-Balagha Al-Arabiyya**, Dar al-Qalam, Damascus, al-Dar al-Shamiya, Beirut Edition: First, 1416 AH - 1996 AD, 1/440
3. Abdel Hamid Ahmed Hindawi. **Morphological inimitability in the Holy Qur'an, an applied theoretical study**, Al-Mokmtabah Al-Asriyyah, Beirut: 167.
4. Abdel-Azim Al-Matani. **Al-Tafseer Al-Balghi Lil Istifham Fi Al-Quraan Al-Kareem**, Wahba Library - Cairo, second edition 1428 AH-2007 AD, 4/307.
5. Abdel-Fattah Lashin. **Safaa Al-Kalima**, Dar Al-Marikh - Riyadh 1403 AH - 1983 AD, 127.
6. Abdul-Azim Ibrahim Muhammad Al-Matani (d. 1429 AH). **Khasai's Al-Taabeer Al-Quraany Wa Simatuho Al-Balaghiyya**, Wahba Library, Edition: First, 1413 AH - 1992 AD, 2/36.
7. Abdullah Muhammad Al-Jayousi**. Al-Taabeer Al-Quraani Wa Al-Dilala Al-Nafsiyya**, Dar Al-Ghouthani for Quranic Studies, Damascus, 2nd edition 1427 AH-2007 AD: 281.
8. Abu Abdullah Muhammad Bin Abi Bakr, Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah. **Badai'a Al-Fawaid**, Edited by: Hisham Abdel Aziz Atta - Adel Abdel Hamid Al-Adawi, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Makkah Al-Mukarramah, Edition: First, 1416-1996 AD
9. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH). **Al-Jamiaa Li Ahkam Al- Quraan**, Edited by: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia Edition: First, 1423 AH / 2003 AD, 19/31.
10. Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Jaafi (d. 256 AH). **Al-Jamia Al-0Sahih Al-Mukhtasar (Sahih Al-Bukhari)**, Edited by: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Katheer, Al-

Yamama - Beirut, third edition, 1407 AH - 1987 AD, Chapter: How was the beginning of the revelation to the Messenger ρ 4/1.

11. Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti (d. 911 AH). **Al-Itqaan Fi Uloom Al-Quraan**, Edited: Muhammad Abo Al-Fadil Ibrahim, Al-Hayaa Al-amah Al-Masriyya Li Al-Kitab 1394AH/ 1974, 1/66.
12. Abu Al-Fadl Muhammad bin Makram, Ibn Manzoor Al-Ansari (d. 711 AH). **Lisan Al-Arab**, Dar Sader - Beirut, Edition: Third, 1414 AH - 1994 AD, article (Zamel).
13. Abu Alfida' Iismaeil Bin Eumar Bin kathir Alqurashii Albasriu then Aldimashqiu (t774hi). **Tafsir alquran aleazim (abin kathir)**, investigation: Muhamad Husayn Shams Aldiyn, dar Alkutub Aleilmiati, Publication of Muhammad Ali Baython, Beirut, 1st Edition, 1419 AH- 1999 m ,8/260.
14. Abu al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali al-Wahidi, al-Nisaburi, al-Shafi'i (T.: 468 AH). **AlWaseet Fi Tafseer Al-Quraan Al-Majeed**, 4/371.
15. Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushairi al-Nisaburi (d. 261 AH). **Sahih Muslim**, Edited by: Muhammad Fouad Abd al-Baqi: Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, chapter The Battle of the Parties, 3/1414
16. Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi (d. 468 AH). **Sharh Diwan Al-Mutanabi**, 1/172.
17. Abu Al-Hassan, Ali Bin Muhammad Bin Ibrahim, known as Al-Khazen (d. 741 AH). **Libab Al-Taaweel Fi Maani Al-Tanzeel**, Edited by: Muhammad Ali Shaheen, Da Alkutub Al-Almiyya, Beirut, 1st Edition, 1415AH/ 1995 AC, p.356/4.
18. Abu Al-Hussein Saeed bin Ibrahim Al-Tastari (d. 361 AH). **Al-Muthakar Wa Al-Muanath**, edited by: Dr. Ahmed Abd al-Majid Haridi, Al-Madani Press, Egypt, 1403 A.H.-1983 A.D.: 83.
19. Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH). Edited by: Safwan Adnan Al-Dawudi. **Al-Mufradat Fi Ghareeb Al-Quraan**, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut Edition: First - 1412 AH - 1992 AD: 833
20. Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati (d. 741 AH). **Al-Tasheel li Uloom Al-Tanzeel**, Edited

by: Dr. Abdullah Al-Khalidi: Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, Edition: First - 1416 AH 2/423, 105

21. Abu Bakr bin Mujahid Al-Baghdadi (d. 324 AH). **Kitab Al-Sabaa Fi Al-Qiraat**, Edited by: Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif - Egypt, Edition: Second, 1400 AH -1980 AD: 658.
22. Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath (d. 275 AH**). Sunan Abi Dawud**, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Asriyyah Library, Sidon - Beirut, Chapter on the Desirability of Recitation in Reading, 2/73, Hadith No. 1464
23. Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf Al-Andalusi (d. 745 AH). **Tafseer Al-Bahr Al-Muheet**, Edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, and d. Zakaria Abd al-Majid al-Nuqi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Lebanon - Beirut Edition: First 1422 A.H. - A.D. 2001 10/320
24. Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Thalabi, (T: 427 AH). **Al-Kashif Wa Al-Bayan An Tafseer Al-Quraan**, Edited by: Imam Abi Muhammad bin Ashour Review and audit: Professor Nazeer Al-Saadi, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon Edition: First 1422, E - 2002 AD, 10/58
25. Abu Jaafar Ahmed bin Ibrahim Al-Gharnati, (d. 708 AH). **Milak Al-Taweel Al-Qatia' Bithawi Al-Ilhad Wa Al-Ta'teel Fi Tawjeeh Al-Mutashbih Al-Lafdh Min Ay Tanzeel**, and footnotes: Abd Al-Ghani Muhammad Ali Al-Fassi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon 2/493.
26. Abu Jaafar Ahmed bin Yusuf bin Malik Al-Andalusi (d. 779 AH). **Tuhfat Al-Aqraan Fi Ma Quriaa Bi Al-Tathleeth Min Horoof Al-Quraan**, Treasures of Ishbilia - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Second, 1482 AH - 2007 AD: 36
27. Abu Muhammad Abd al-Haq bin Attia al-Andalusi (d. 542 AH). **Al-Muharir Al-Wajeez Fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz**, Edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut, edition: the first 1422 AH 5/386
28. Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutayba al-Dainouri (d. 276 AH). **Taaweel Mushkil Al-Quraan**, Edited by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon: 214

29. Abu Zakaria Al-Farra (d. 207 AH). **Maani Al-Quraan**, edited by: Ahmed Yousef Al-Najati and others, Al-Masria House for Authoring and Translation - Egypt, Edition: First, 3/199.
30. Adnan Abdf Al-Salam Al-Asaad. **Al-Iajaz Al-Balaghi Fi urat Al-Mufassal, an analytical study of the secrets of the meanings, the statement and the wonderful**, Dar Ghaida for publication and distribution 1434 AH - 2013 AD, first edition,: 186
31. Ahmad bin Muhammad bin Abd al-Ghani al-Damiati, (d. 1117AH). **Ithaf al-Hussein in the Fourteen Readings,** Edited by: Anas Muhra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya-Lebanon, 3rd edition, 2006, p: 56.
32. Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim al-Baghdadi, famous for al-Khazin. **Al-Khazin Al-Musama Libab Al-Taweel Fi Maani Al-Tanzeel**, Publishing House: Dar Al-Fikr - Beirut / Lebanon -1399 AH / 1979 AD 7/168
33. Ali Mahdi Zaytoun. **Sharh Diwan Al-Farazdaq,** Dar Al-Jeel - Beirut, first edition, 1417 AH - 1997 AD, 1/65
34. **Al-Mufassal Fi Mowdhooaat Sour AL-Qur'an**: 1360
35. **Al-Nakt Wa Al-Oyoon**, (6/131) 53
36. Ammar 3
37. **Bahr al-Uloom** 3/486
38. Bahr al-Uloom, Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH). **Buhr Al-Uloom**, edited by: Dr. Mahmoud Matraji, Dar al-Fikr - Beirut 3/486
39. Bin Nayef Al-Shahoud. **Al-Iajaz Al-Quraani Wa Al-Bayyani Fi Al-Quraan Al-Kareem**. 374.
40. Diaa al-Din ibn al-Athir, (d. 637 AH). **Al-Mathal Al-Sa'r Fi Adab Al-Katib Wa Al-Sha'r**, edited by: Ahmed al-Hofy, Badawi Tabana: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo: 2/201
41. Fadel bin Saleh Al-Samarrai. **Lamasat Bayyaniyya**, Dar Ammar - The Hashemite Kingdom of Jordan, 1423 AH 1/563
42. Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i. **Mafateeh Al-Ghayb**, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut - 1421 AH - 2000 AD Edition: First, 151/30
43. Hamid Awni. Al-Mihaj Al-Wadih Lil Balagha. Al-Azhar Heritage Library 4/59.

44. Ibn Malik. **Tasheel Al-Fawaid Wa Takmeel Al-Maqasid**, achieved it and presented it to him, Muhammad Kamel Barakat, Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1387 AH - 1979 AD: 59
45. Ibrahim bin Omar Al-Bikai (d. 885 AH). **Nudhum Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayyat Wa Al-Suoar**, Edited by: Abd Al-Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut - 1415 AH - 1995 AD 8/202.
46. Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Katheer), Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi (d. 8/260)
47. **Interpretation of the verses of rulings**, Muhammad Ali Al-Sayes: 826.
48. Jalal Al-Din Al-Suyuti. **Asrar Tarteeb Al-Quraan**, Dar Al-Fadila for Publishing and Distribution, (D.T), (D.T), 148.
49. Mahmoud bin Abd al-Rahim Safi (d. 1376). **Al-Jadwal Fi Ia'rab Al-Quraan Al-Kareem**, Al-Kashf 642/4
50. Mahmoud Musa Hamdan**. Al-Ilaqat Wa Al-Qariin Fi Al-Taabeer Al-Quraani**, Wahba Library - Cairo, Edition: First: 121.
51. Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH). **Basa'r Thawi Al-Tamyeez Fi Lataif Al-Kitab Al-Aziz,** Edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo 2/323
52. Muhammad Ali Al-Sabouni. **Safwat Al-Tafaseer**, Dar Al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution - Edition: First, 1417 AH - 1997 AD 3/445.
53. Muhammad Ali Al-Sayes, **Tafseer Ayyat Al-Ahkam**, 818
54. Muhammad al-Taher bin Ashour (d. 1393 AH). **Al-Tahreer Wa Al-Tanweer**, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia - 1997 AD 29/255
55. Muhammad bin Muhammad al-Zubaidi (d. 1205 AH). **Taj Al-Aroos Min Jawahir Al-Qamoos**, edited by a group of investigators, Dar al-Hidaya (D.T), 29/32, article (recitation).
56. Muhammad ibn Abi Bakr, Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. **Madarij Al-Salekeen Bayn Manazil Iyyaka Naabudo Wa Iyyaka**

Nastaaeen, edited by: Muhammad Al-Muatasim Bi Allah Al-Baghdadi, Dar Al-kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1996, 3-l2.

57. Muhammad Ibn Omar Nawawi Al-Jawi Al-Bintani Iqlimah (d. 1316 AH). **Marah Labeed Li Kashf Maana Al-quraan Al-Majeed**, Edited by: Muhammad Amin Al-Sanawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First - 1417 AH - 1997 AD, 2/576.
58. Muhammad Thana Allah. **Al-Tafseer Al-Madhhari: Al-Madhhari**, Edited by: Ghulam Nabi Al-Tunisi: Al-Rashdia Library - Pakistan Edition: 1412 A.H. 10/104
59. Muhyi al-Din ibn Ahmad Mustafa Darwish (d. 1403 AH). **Ia'rab Al-Quraan Wa Bayanuho**, Dar Al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, (Dar Al-Yamamah - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Katheer - Damascus - Beirut) Edition: Fourth, 1415 AH - 1995 AD 102
60. Munir Mahmoud Al-Mesiri. **Significance of Advancement and Delay in the Holy Qur'an - An Analytical Study,** presented by Dr. Abdel-Azim Ibrahim Al-Matani and Dr. Ali Gomaa, Wahba Library - Cairo, 1430 AH - 2099 AD: 677.
61. Nashwan bin Saeed Al-Hamiri (d. 573 AH). **Shams Al-Uloom Wa Dawaa Kalam Al-Arab Min Al-Kuloom**, Edited by: Dr. Hussein Abdullah Al-Omari and others, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1420 AH - 1999 AD, 5/2836
62. Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad al-Nisaburi (d. 850 AH). **Gharaib Al-Quraan Wa Raghaib Al-Furqan**, Edited by: Sheikh Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-'Ilmiya - Beirut Edition: First - 1416 AH 6/376
63. Nur al-Din Atar. **Fi Tafseer Al-Quraan Wa Osloobuho Al-Muajiz Elmiyyan Wa Bayaniyyan**,Al-Sabah Press, Damascus, 2nd edition 1420 AH - 1999 AD: 281
64. **Rooh Al-Bayan,** 165/10.
65. **Sahih Al-Bukhari** 1/169, Book of Prayer, Chapter on a Man Sleeping in the Mosque, Hadith No. (43).
66. Salah Abdel-Fattah Al-Khalidi. **Latae'f Quraaniyya**, Dar Al-Qalam - Damascus, 3rd edition 1425 AH - 2004 AD
67. Sayyid Qutb (d. 1385 AH). **Al-Tasweer Al-Fany Fi Al-Quraan**, Dar Al-Shorouk, Edition: Seventeen: 99.2

68. Sayyid Qutb, Ibrahim Hussein Al-Sharbi (d. 1385 AH). **Fi Dhilal Al-Quraan,** Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, 1412 AH - 1992 AD. Edition: Seventeen 6/3744
69. Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Alusi (d. 1270 AH). **Rooh Al-Maani Fi Tafseeer Al-Quraan Wa Al-Sabaa Al-Mathani,** Edited by: Ali Abd al-Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut Edition: First, 1415 AH - 1995 CE 5/120
70. The Scout on the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr Al-Zamakhshari (d. 538 AH). **Al-Kashaf An Haqaiq Al-Tanzeel Wa Oyyon Al-Taaweel**, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut Edition: Third - 1407 AH 4/640
71. Vocabulary in Gharib Al-Quran: Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH**). Al-Mufradat Fi Ghareeb Al-Qura'n**, p.341.
72. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili. **Al-Tafseer Al-Muneer Fi Al-Aqeeda Wa Al-Shariaah Wa Al- Manhaj**, House of Contemporary Thought - Damascus, Edition: Second, 1418 AH: 29/189

A Rhetorical- Analytical study

Ammar Ismail Ahmed*

Abstract

The research deals with one of the earliest suras of Quran namely AL- Muzamil's sura.This sura shows the prophet's missions (p.b.u.h). It

Starts with the glorious orders of standing the night in worshiping Allah, prayer , citing Quran, depending on Allah , being patient on hardness , worshing Allah , leaving the liars . The research comes to unvail the sura's rhetorical strength .It depends on an analytical

***Prof. Asst./ Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.**

and rhetorical approach to show the rhetorical arts of the Quranic verses and to consider them as one unit constructing both the Quranic system and arrangement . It leaves the rhetorical divisions of the three sciences , science of figures , rhetoric and meaning science of inorder to avoid

Repeating the same verse in the same place or to avoid analyzing it if it has no rhetorical art.

According to analyzing the verses rhetorically , the sura starts and ends .with the same subject

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ثم

It starts with awakening the night in worshiping Allah and ends with the same subject: قال تعالى ﴿ ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

The of ordering style is the nature suras which start with appealing then consequently comes either order or avoidance and those mentioned arts suit .the prophet's works [p.b.u.h] finally ,the sura ends with aunique rhetorical style namely decreasing orders .

Key words: mental, hinting, rhetoric.